هنري الرابع ملك إنجلترا
بين المؤامرات الداخلية والتهديدات الخارجية(1)
(١٣٩٩-١٤١٣م)

إعداد

د. زين العابدين محمد الجزار

مدرس العصور الوسطى بكلية الآداب _ جامعة دمياط

المستخلص:

يعد عهد الملك هنري الرابع عهدًا جديرًا بالدراسة والاهتمام، حيث إنه أصبح ملكا ليس لكونه وريث ملك سابق، وإنما من خلال أجهزته الخاصة، اغتصب هنري العرش من الملك ريتشارد الثاني وتوج ملكًا باسم هنري الرابع "كمغتصب" لم ينعم الملك هنري خلال سنوات حكمه (١٣٩٩-١٤١٣م) بالهدوء والاستقرار بل كان عهده مليئا بالمؤامرات والانقلابات الداخلية للإطاحة بحكمه، بالإضافة إلى زيادة نصيب إنجلترا من الأعداء. تعرض الملك هنري لتمرد أنصار الملك المخلوع ريتشارد الثاني، وأيضا لثورة أوين جليندور الذي أعلن نفسه أميرًا لويلز كما أثارت عملية الاغتصاب أيضا عائلة بيرسى، فأعلنوا تمردهم ضده فى نورثمبرلاند. لم يأت الخطر من الداخل فقط بل هددت الملك هنري أيضا تحديات من مصادر خارجية أخرى أتت معظمها من ناحية فرنسا واسكتلندا، تلك القوتان اللتان تعاملتا معه على أنه مغتصب للعرش رفضت حكومة فرنسا الاعتراف به كملك، وحرضت الشعب الإنجليزي على الثورة واستعادة التاج إلى الورثة الشرعيين، كذلك فعلت اسكتلندا وظهر هذا بوضوح من خلال مكاتبات الملك الاسكتلندي روبرت الثالث للملك هنري الرابع، كان الأول يخاطبه باسم 'دوق لانكستر، إيرل ديربي، وكان أحيانا يخاطبه بـ "ابن عم ملك انجلترا".

وإن كان الملك هنري الرابع قد نجح في مواجهة الانقلابات الداخلية والتحديات الخارجية لكنه لم يتمكن من التغلب على نقاط الضعف المالية التى جعلته يدعو البرلمان وبصفة تكرارية للانعقاد، يبدو أن حاجة الملك هنري الملحة للأموال لمواجهة مشاكله جعلته متساهلا مع البرلمان الذى اتخذها فرصة سانحة للضغط على الملك للموافقة على مطالبه وزيادة

---

(١) أود أن أشكر Dr. Chris Given-Wilson, Emeritus Professor of Medieval History at St Andrews University – United Kingdom)
الذي أتاح لي فرصة زيارة جامعة سانت أندروز بالمملكة المتحدة وتسهيل مهمة الاطلاع من مكتبة الجامعة وتزويدي بالعديد من المقالات المهمة من مكتبته الخاصة التي أفادتني في إخراج هذا البحث، لكل هذا الدعم الأكاديمي يجب أن أشكره.

صلاحياته، وإذا كانت السنوات الأخيرة من عهد الملك هنري الرابع قد خلت من المؤامرات والتهديدات الخارجية، إلا أنها ـ كانت فى المقابل ـ أضعف حقبة فى عهده بعد أن هدده المرض الذى أودى بحياته في النهاية.

الكلمات الإفتتاحية :

مغتصب - البرسيين – هوتسبير – أوين جليندور - معركة هامبلتون هيل - معركة شروزبري – مجلس العموم البريطاني.

أهم ما يذكرنا بالملك هنري الرّابع أنه كان مغتصبًا للعرِش(٢)، حيث قام بخلع ابن عمه الملك ريتشارد الثاني واستولى على عرش إنجلترا بقوة السلاح، هذا التصرف من قبل الملك هنري الرابع لم يلق قبولا من شعبه ولا من الممالك الأخرى، واعتبروه خروجًا عن تقاليد وراثة العرش المتعارف عليها، ولا تزال الدوافع وراء أفعاله مثار للجدل والنقاش، ربما كان الدعم الذي حصل عليه من كثير من النبلاء بعد عودته من المنفى كان سببًا، أو كانت رغبته في تخليص إنجلترا من حاكم مستبد وتكوين "حكومة صالحة" سببا آخر.

عاد الملك هنري الرابع اللانكستري، "الديربي" أو 'هنري بولنجبروك' كما كان يدعى في أغلب الأحيان)(٣) من منفاه بفرنسا في صيف عام ١٣٩٩م للإطاحة بالملك ريتشارد الثّاني ابن عمه والاستيلاء على عرش إنجلترا)(٤). وبرغم هذا كان هناك اعتقاد أنّ الملك ريتشارد الثّاني استحق أن يخلع؛ لأنه لم يكن ملكا عادلا، كان يحكم طبقا لأهوائه ورغباته، فقد ارتكب الكثير من المخالفات في آخر عامين من عهده، على سبيل المثال قيامه بفرض غرامات مالية ثقيلة علي رعاياه، والتدخّل في العدالة والحكومة المحليّة، وإحلال المقربين إليه محل آخرين لهم مكانة عالية، ولم يكتف بذلك بل قام بطردهم من مناصبهم، كما أنه كان كثير الاختلاط بالطبقة العامة من الشعب مما أفقده هيبته ومركزه وسط البلاط الملكي فتطاول عليه خدامه(٥).

كان الملك هنري نفسه ضحيّة ظلم الملك ريتشارد الثاني. في سبتمبر عام ١٣٩٨، نفى الأخير الملك هنري بشكل ظالم وبعد مرور ستة أشهر (فى مارس ١٣٩٩م) صادر ميراثه بدوقية

---

(٢) يشبه حكم الملك هنري الرابع إلى حد كبير حكم مغتصب آخر هو الملك هنري السابع (١٤٨٥- ١٥٠٩م) كلاهما كان في أوائل حكمه مغامراً عنيفاً، وتمكن من التغلب على كثير من العقبات الصعبة، من فتن ومؤامرات، ومطالب، ودعاوى المتنافسين على العرش. لمزيد من التفاصيل عن الفترة الباكرة من حياة الملك هنري الرابع، أنظر:
J. L. Kirby, Henry IV of England (London,1970), 11-40; K. B. McFarlane, Lancastrian Kings and Lollard Knights (Oxford, 1972), 5-42.

(٣) ولد الملك هنري في قلعة بولينجبروك في لينكونشير، ومن هنا جاءت تسميته الشهيرة التي كان يعرف بها، هنري بولينجبروك. لمزيد من التفاصيل أنظر:
M. L. Bruce, The Usurper King: Henry of Bolingbroke 1366-1399, (London, 1998),13; A. L. Brown, 'The Reign of Henry IV: The Establishment of the Lancastrian Regime', in Fifteenth Century England, 1399-1509, eds. S. B. Chrimes, C. D. Ross, R. A. Griffiths (Manchester,1972), 1-28.

(٤) للتفاصيل الكاملة والدقيقة لخلع الملك ريتشارد الثانى وتنصيب الملك هنرى الرابع على العرش انظر:
B. Wilkinson, 'The Deposition of Richard II and the Accession of Henry IV', EHR, liv (1939), 215-39; M. V. Clarke and V. H. Galbraith, 'The Deposition of Richard II', BJRL, xiv (1930), 125-81; G. Lapsley, 'The Parliamentary Title of Henry IV', EHR, xlix (1934), 423-49, 577-606; N. Saul, Richard II (London, 1997), 405-34.

(٥)Chronicles of the Revolution 1397-1400 ; The Reign of Richard II, ed. and trans. C. Given-Wilson, (Manchester, 1993),137-142; C. M. Barron, 'The Tyranny of Richard II', BIHR, xli (1968), 1-18.

لانكستر بعد موت أبّيه (جون دوق جونت) ناقضا للوعد الذى قطعه على نفسه للملك هنري في وقت منفاه بحفظ وحماية ميراثه أثناء غيابه من إنجلترا(٦). نتيجة لهذا الظلم والتعسف الذى وقع على الملك هنري الرابع، حصل الأخير على العطف والتأييد من كثير من الأمراء والنبلاء. عندما توجّه الملك ريتشارد الثاني إلى إيرلنده في أواخر شهر مايو ١٣٩٩، كان الملك هنري قد عسكر في ريفينسبور(٧) عائدا من منفاه وقد انضم إليه الكثير من الأتباع والمؤيدين مترقبين خط سير الملك ريتشارد الثانى الذى تم أسره على إثر عودته من إيرلنده إلى لندن(٨) وبحلول أكتوبر عام ١٣٩٩م، تم خلعه من العرش وسجن في قلعة بونتفراكت(٩) وخلال بضعة أشهر توفي في السجن في ظروف غامضة ومن المحتمل أنه مات قتيل(١٠).

على أية حال، لم يكن الملك هنري الرابع الوريث الشرعي، حتى بعد عزل الملك ريتشارد الثاني، وعلى الرغم ذلك حاول أن يجعل الناس يعتقدون أنه الوريث الحقيقي، كان العرش الانجليزي من حق إدموند مورتيمر، إيرل مارش، الذي مازال فى سن الثمانية من عمره وقتذاك، وطبقا للمصادر المعاصرة، لم تكن هناك رغبة لتنصيب إيرل مارش بعد خلع الملك ريتشارد الثانى والدليل علي ذلك أن برلمان سبتمبر ١٣٩٩ الذى انعقد في ويست مينستر لم تكن هناك مطالبة فيه بحق إيرل مارش في العرش، هناك أيضا مرسوم رئيس أساقفة كانتربري الذي أصدره مباشرة بعد تتويج هنري ملكا، أشار فيه أن الوضع في انجلترا يتطلب حاكم ناضج وأن خليفة الملك ريتشارد الثاني لا يجب ان يكون طفلا مثل إيرل مارش(١١) وبالرغم من ذلك فإن مسألة مطالبة إيرل مارش بالعرش قد تلاشت، في خلال بضع سنوات وجد إيرل مارش دعم وتأييد من البعض وبشكل صريح.

---

(٦) Eulog. Hist., iii.585; Barron, 'The Tyranny of Richard II', 6.

(٧) شهدت قرية ريفينسبور (شرق يوركشاير) هبوط ملك إنجليزي آخر هو إدوارد الرابع عام ١٤٧١م في طريق عودته من المنفى في هولندا لاستعادة دوقيته التي فقدها أثناء المنفى.

(٨) لمزيد من التفاصيل عن رحلة الملك ريتشارد الثاني من إيرلندا إلى ويلز، انظر:
J. W. Sherborne, 'Richard II's Return to Wales, July 1399', Welsh History Review, vii (1975), 389-402; D. Johnston, 'Richard II's Departure from Ireland, July 1399', EHR, xcviii (1983), 785-805.

(٩) تقع في مقاطعة يوركشاير شمال إنجلترا وتعد من أقوي وأعظم القلاع، في بدايات القرن ١٥م أصبحت قلعة ملكية عندما تولى الملك هنري الرابع العرش، ولأهميتها كقلعة ملكية استخدمت كزنزانة لاحتجاز سجناء مهمين، هذا وقد شهدت القلعة خلال تاريخها إعدام عدد كبير من الملوك والقادة ومن بينهم الملك ريتشارد الثاني. انظر:
A. Tuch, Richard 11(1367-1440) King of England and Lord of Ireland, and duke of Aquitaine, ODNB, Oxford University Press, 2004) 23.

(١٠) N. Saul, Richard II, (London, 1997), 425-6.

(١١) Chronicque de la Traison et Mort de Richard II , 77, 229; J. H. Wylie, History of England under Henry the Fourth, (London, 1884) i.15-16.

أولا: المؤامرات الداخلية

١- تمرد عيد الغطاس([١٢]) (يناير ١٤٠٠م)

لم يمض على جلوس الملك هنري الرابع على عرش إنجلترا بضعة أشهر حتى واجهته عدة تحديات وصعوبات، يأتي فى مقدمتها تمرد يناير ١٤٠٠م الذى يعتبر التحدي الرئيس والمباشر للحاكم الجديد، لم يأت هذا التحدى من مؤيدي إيرل دوق مارش، لكنه أتى من جماعة البارونات (أنصار الملك ريتشارد والمعارضين للملك هنري الرابع) الذين تمنوا إعادة الملك ريتشارد الثّاني إلى العرش، وقاد هذا التمرد ثلاثة من أكبر بارونات إنجلترا وهم: جون هولند (إيرل هانتينجدون والأخ الغير الشّقيق للملك ريتشارد الثّاني([١٣])، توماس هولند إيرل كينت وجون مونتاجو، إيرل ساليسبرى، ومن المحتمل أن هذا التآمر شمل متآمرين آخرين مثل إدوارد إيرل روتلاند (ابن عم الملك هنري الرابع وبن دوق يورك) وتوماس ديسبنسر إيرل جلاوسستر السابق، وارتبط هؤلاء المتآمرون ارتباطا وثيقًا بالنظام القديم، فقد عانوا من خلع الملك ريتشارد الثّاني، سواء بالحكم أو التجريد من بعض ألقابهم أو تقليص بعض مقاطعاتهم وذلك بموجب برلمان أكتوبر عام ١٣٩٩م، ومن المحتمل أن كلا من جون وتوماس هولند كانوا أكثر المتضررين من خلع الملك ريتشارد، لعل هذا يفسر أسباب قيادتهما لهذه المؤامرة([١٤]).

على الرغم من هذا، بذلت محاولات من قبل الملك هنري الرّابع لقيام تعاون وتحالف مع مؤيدي الملك ريتشارد السابقين، كما أن هناك شواهد تؤكد أن الملك هنري الرابع كان كثير المنح والإغداق، على سبيل المثال، حصل إيرل دوق كينت، على معاش سنوي بمقدار ٢٠٠ مارك، هذا وقد أصدر الملك هنري قرارًا بتأكيد منحة النبيذ التى قد أعطيت له من قبل الملك ريتشارد الثّاني، علاوة على ما تقدم فقد شهد إيرل كينت وهانتينجدون دستوران انعقدا فى العاشر من ديسمبر من نفس العام، كما حضر كل من هانتينجدون وديسبنسر أيضا اجتماع المجلس الملكي في الرابع من ديسمبر، على ما يبدو قبل أسبوعين من تخطيطهم لثورتهم([١٥]).

([١٢]) يعرف تمرد عيد الغطاس 'Epiphany's Rising' باسم انقلاب الايرلات الثلاثة أو " مؤامرة أكسفورد "

([١٣])Traïson et Mort, 229–51; CR, 47–50, 224–39; Wylie, Henry IV, i, 91-111; Kirby, Henry IV, 86-98.

([١٤]) لمزيد من التفاصيل عن هذه المؤامرة، انظر:

A. Rogers, 'Henry IV and the Revolt of the Earls, 1400', History Today, xviii (1968), 277-83; David Crook, 'Central England and the Revolt of the Earls, January 1400', Historical Research, lxiv (1991), 403-10.

([١٥])Proceedings and Ordinances of the Privy Council, ed. Harris Nicolas (London, 1834, i.100.

وانضم إلى المؤامرة أيضًا عدد من كبار الكهنة على سبيل المثال: وليام كولتشيستر، رئيس دير ويست مينستر وحليف قوي للملك ريتشارد الثّاني، الذي كان ضامنا لإيرلِ كينت، هانتينجدون وروتلاند عندما احتجزوا في الديرِ أثناء محاكماتِهم(١٦) وطبقًا لصاحب الحولية الفرنسية، تم التخطيط للثورة عندما كان هؤلاء الإيرلات الثلاث يتناولون العشاء مَع رئيسِ الدير في ويست مينستر في ١٧ من ديسمبر(١٧). كذلك اتهم بالتورط فى المؤامرة كل من رئيس أساقفة كونتوبرى المَخْلُوع، روجر والدن، وتوماس ماركيس، الذي فَقَدَ أسقفيتَه كارلايل(كمبرلاند) في ثورةِ ١٣٩٩ لتاييده المخلص للملك ريتشارد الثاني(١٨)، وهذه كانت أول مناسبة يتورط فيها رجال دين مهمين في التمرد ضد الملك هنري الرابع خلال النصف الأول من عهده(١٩).

على ما يبدو أن هدف المتآمرين قُتلَ الملك هنري الرّابع وأبنائه في قلعة و ندسور(٢٠) وإعادة الملك ريتشارد إلى العرشِ، وقد اكتشفت المؤامرة، على أية حال، وهَربَ الملكَ إلى لندن(٢١). طبقاً لمُؤلف حولية Mort de Traison، أن سبب فشل المؤامرةِ يرجع إلى إيرل روتلاند، الذي كَشفَ الخطةَ لأبّيه، دوق يورك، والذي بدوره أعلمَ الملكَ(٢٢)، بالرغم من أنّه لم يكن هناك تأكيد أن روتلاند كان مشتركا فى المؤامرة في الدرجة الأولى. هرب القادة الثوار إلى ولتشير، بريستول أَو إسيكس، وهناك قُطِعت رؤوسهم مِن قِبل الجماهير الثائرة(٢٣). الحقيقة التي لا شك فيها أن القضاء على هذه المؤامرةِ واغتيال زعمائها قد قوى موقف الملك هنري الرابع، على الأقل لفترة من الوقت، على الأرجح فإن هذه المؤامرة قد أسهمت بل وعجّلَت

---

(١٦) Wylie, Henry IV, i.75; E. H. Pearce, William Colchester, Abbot of Westminster, (S.P.C.K., 1915), 76.

(١٧)Traison et Mort, 77, 229; Pearce, William Colchester, 77.

(١٨)R. L. Storey, 'Episcopal Kingmakers in the Fifteenth Century', in Church, Politics and Patronage in the Fifteenth Century, ed. R. B. Dobson (Gloucester, 1984), 82–98, at pp. 83–6.

(١٩) E. H. Pearce, The Monks of Westminster, (London, 1916), 103-105.

(٢٠) تقع في مقاطعة بيركشاير، يرجع بنائها إلى القرن الحادي عشر بعد غزو النورمان لإنجلترا على يد ويليام الفاتح. ومنذ عهد الملك هنري الأول استخدمت القلعة كمقر للملك الجالس علي العرش لتصبح أقدم قلعة مأهولة في أوربا. في منتصف القرن ١٣م نالت القلعة شهرة كبيرة عندما بني الملك هنري الثالث (١٢٠٢-١٢٧٢) بها قصرًا ملكيًا فخمًا.

(٢١) للتفاصيل الكاملة عن خطة المتآمرين أنظر:
Wylie, Henry IV, i.93-8; Crook, 'Central England and the Revolt of the Earls', 403-4; Rogers, 'Henry IV and the Revolt of the Earls, 1400', 279-80.

(٢٢) Traison et Mort, 80, 233.
ذكر مؤلف Eulogii أن المؤامرة قد كشفت عن طريق عاهرة لأحد موظفى بلاط الملك هنري الرابع. أنظر:
Eulog. Hist., iii.585.

(٢٣)Wylie, Henry IV, i. 99.

أيضاً بمقتل الملك ريتشارد الثّاني الذى تم اغتياله في قلعةِ بونتفركت في يوركشاير في نهاية فبراير ١٤٠٠م(٢٤).

٢- ثورة أوين جليندور فى ويلز (١٤٠٠- ١٤١٥)(٢٥)

بعد القضاء على تمرد يناير ١٤٠٠م، وجه الملك هنري الرابع اهتمامه إلى اسكتلندا، وفى أغسطس ١٤٠٠، قاد الملك هنري الرابع تجريدة عسكرية قصيرة ولم يسفر عنها أي أثر فعال. وفى أثناء عودته من الشمال في سبتمبر من نفس العام، علم بالتمرد الذى قام به أوين جليندور الذى دعى أنه "أمير ويلز"، ذلك التمرد الذى برهن ـ كما أثبتت الأحداث ـ على أنه كان أخطر التهديدات والمشكلات التي واجهت الملك هنري خلال العشر سنوات الأولى من عهده. كان التمرد الويلشى ليس فقط تهديدا لأمن المملكة، ولكن أيضا استنزاف خطير لمواردها المالية(٢٦). السبب المباشر للتمرد الويلشى كان شجارًا شخصيًا بين جليندور وجاره، رينالد جراي لورد روثين (١٣٦٢-١٤٤٠)، الذى يعد من أقوى لوردات شمال ويلز المتظاهرين(٢٧). طبقا لمؤرخ سانت ألبانز، كان الرجلان في نزاع على ملكية الأرض المشتركة على حدود قلاعهما(٢٨). قدم جليندور بالفعل التماس لبرلمان ١٣٩٩ موضحا فيه أحقيته في امتلاك هذه الارض ولكن دون فائدة. لم يكن هذا مستغربا، حيث إن اللورد جراي كانت تربطه علاقات وطيدة مَع الملكِ هنري الرابع، وبالتالى لم يكن راغبا فى الوقوف ضدّه(٢٩). وعلاوة على ذلك فقد عانى أوين جليندور من ظلم آخر على يد اللورد جراي عندما أهمل الأخير متعمدا تسليم رسالة تستدعى أوين جليندور إلى البعثة الاسكتلندية في صيف ١٤٠٠م مما سبب له حرجًا شديدا مع الملك هنري الرابع.(٣٠)

---

(٢٤) لمزيد من التفاصيل عن وفاة الملك ريتشارد الثاني، انظر:
Saul, Richard II, 425-6; Wylie, Henry IV, i.91-118.

(٢٥) تعتبرحولية Chronicle of Adam Usk من أهم الوثائق المعاصرة التى زودتنا بحقائق قيمة عن أوين جليندور.

(٢٦)عن أحداث التمرد الويلشى بقيادة أوين جليندور والتي نوقشت بالتفصيل انظر:
R. R. Davies, The Revolt of Owain Glyn (Oxford, 1995), 95-102.; G. Williams, Owain Glyndwr (Cardiff, 1966); DNB, xxi.427-34.

(٢٧) تقع مدينة روثين في مقاطعة دينبيشير في شمال ويلز، عن التفاصيل الكاملة عن حياة اللورد جراي: راجع:
CP, vi.155-8; x.394-7, and R. I. Jack, 'Owain Glyn Dwr and the Lordship of Ruthin', WHR, ii (1964-5), 303-22.

(٢٨) Annales, 333-4; Kirby, Henry IV, 106-7.

(٢٩) الواضح أن اللورد رينالد جراى كان له تأثيرا كبيرا على الملك هنري الرابع فقد كان احد أنصاره ومؤيديه في ثورة ١٣٩٩ ولذلك لم تلق شكوى اوين جليندور ردا فى البرلمان.

(٣٠) R. Griffiths, 'Prince Henry's War: Armies, Garrisons and Supply during the Glyndwr Risings BBCS,34,(1987),165-173.

لم يكن الخلاف الشخصي بين جراي وجليندور هو الذى أثار الوليشين للقيام بالثورة ضد الملك هنري الرابع فقط، ولكن أيضا طبيعة الحكم الإنجليزي المستبد في ويلز، وما اتصف به من سياسة القع والتعسف كانت سببًا آخرًا فى إشعال نار الثورة. ومما أثار عداء الولشيين للحكم الإنجليزى أيضا تعيين الملك هنري الرابع ابنه الشاب هنري (الذي عرف فيما بعد بالملك هنري الخامس) أميرا على ويلز، وإسناد حكومة شمال ويلز الى عائلة بيرسي الشديدة الطموح، تلك العائلة التى لم يسبق لها أن مارست أية سلطات هناك.

أيا كانت الاسباب، في ١٦ سبتمبر ١٤٠٠، جمع جليندور عدد كبير من ملاك الأراضي فى ويلز (أغلبهم من أقاربه) في ضيعته الإقطاعية التى تدعى جليندفردوى(٣١) وأعلن نفسه أميرا على ويلز، وبعد ذلك بيومين، فى ١٨ سبتمبر اتجه بعض أنصار جليندور ومؤيديه الى روثين ونهبوها بينما كان لورد جراي بعيدا عنها منشغلا بحربه مع الملك هنري في اسكتلندا، ومن هنا بدأت "ثورة أوين جليندور"(٣٢).

على الرغم مِنْ التصرف العاجلِ والحاسم مِن قِبل الملك هنري الرابع في خريف(٣٣) ١٤٠٠ إزاء ما فعله جليندور فى إقليم روثين، اندلعتْ الثورةَ مرة ثانيةً في ربيع عام ١٤٠١، عندما قام كل من رايز وجوليم آب تودور (أتباع جليندور) بالإستيلاء على قلعةِ كونواي(٣٤) واحتفظوا بها لمدة شهرينِ(٣٥). هذان الرجلان كانا من أقوى الرجال في شمال غرب ويلز نفوذا وسلطانا، وقد مُنحا بواسطة الملك ريتشارد الثاني لقب مولى الملك ولمدى الحياة عام ١٣٩٨ وتقاضوا معاشا قدر ب£١٠ في العام. ربما فاقت حجم رسوم العائدات التى حصلوا عليها من هذا اللقب دخل ما حصلوا عليه من أراضيهم، وهذا كان مؤشرا على الدور الفعال والمهم الذي قاما به لخدمة الملك ريتشارد الثاني في شمال ويلز(٣٦). وبحلول صيف ١٤٠١ كانت الثورة قد انتشرت وسط وجنوب غرب ويلز. ومن هنا أدرك الملك هنري مدى خطورة الأمر فى ويلز، فعزم على إرسال حملة إليها، بل وقيادتها بنفسه.

---

(٣١) مسقط رأس أوين جليندور وتقع في مقاطعة كلويد التي تعد واحدة من أهم ثمان مقاطعات محمية في ويلز.

(٣٢) Davies, The Revolt of Owain Glyn Dwr, 102.

(٣٣) قاد الملك هنرى الرابع أربع حملات الى ويلز لقمع ثورة أوين جليندور وذلك خلال ثلاث سنوات: خريف ١٤٠٠، صيف ١٤٠١، سبتمبر ١٤٠٢ والحملة الرابعة كانت فى سبتمبر ١٤٠٣.

(٣٤) تقع قلعة كونواي شمال ويلز فيى مقاطعة كارنارفونشاير وهي احدي حصون القرون الوسطى، وقد بناها أدورد الأول خلال فتحه لويلز عام ١٢٨٣م.

(٣٥)Davies, The Revolt of Owain Glyn Dwr, 52.

(٣٦) لمزيد من التفاصل عن حياة وسيرة كل من رايز وجوليم انظر:

Glyn Roberts, Aspects of Welsh History (Cardiff, 1989), 179-215, 240-73.

فى عام ١٤٠٢ تطور الموقف في ويلز، حيث أصبح أكثر خطورة على الملك هنري الرابع، فقد أثبتت الاحداث أن هذا العام كان حافلا بالانتصارات بالنسبة لاوين جليندور، على سبيل المثال في أوائل أبريل من هذا العام، قام أوين جليندور وأتباعه بهجوم آخر على روثين، وتمكن من أَسرَ عدوه العظيمَ، رينالد لورد جراى(٣٧)، الذي أطلق سراحهَ في نوفمبر مُقابل فدية ١٠,٠٠٠ مارك، تلك الفدية التى مكنت جليندور لعِدّة أشهر أو ربما لبضع سنوات من تمويل هجماتِه على الممتلكات الإنجليزِية.

تكررت الفدية الباهظة للمرة الثانية للثائر أوين جلينور في يونيو ١٤٠٢م عندما وقع فى أيدى الويلشيين أسير إنجليزى ذي مكانة عالية. شن أوين جليندور هجوما على بعض الممتلكات الانجليزية وتمكن من هزيمة فرقة إنجليزيةً تحت قيادة إدموند مورتيمير، عمّ إيرلِ مارش، ونتج عنها َأْسرُ إدموند، وعلى ما يَبْدو لم تبذل أية محاولات من جانب الملك هنري الرابع لإطلاقِ سراح مورتيمير، بالرغم من أنه كان صهر هنري هوتيسبر، إبن إيرلِ نورثمبلاند. نتيجة لذلك، أصبحَ مورتيمير حليف جليندور فقد تَزوّجَ ابنته وأعلنَ حقَّ ابنِ أخيه في العرشِ الإنجليزيِ، ذلك الادعاء الذى أصبح بعد فترة وجيزة مدعومًا من قبل البرسيين(٣٨). من المحتمل أن أسر مورتيمير وانضمامه إلى الثوّارِ الويلشيين قد ترتب عليه قيام تحالف بين جليندور وعائلة بيرسي الساخطة، ذلك التحالف الذى كان بلا شك مفيدا لجليندور، بينما كان في نفس الوقت من أخطر الأزمات التي واجهت الملك هنري الرابع خلال عهده(٣٩). أثناء ذلك الوقت، تمكن أعوان ومؤيدى جليندور من احتلال معقلان رئيسيان، أبريسويث وهارليتش(٤٠). كان جليندور منذ البدايات الأولى لتمرده مدركا أنه لن يصمد فى صراعه مع إنجلترا إلا بمساعدةَ قوة أجنبيةَ. في البداية حاولَ جليندور الحصول على مساعدةِ مِنْ اسكتلندا وإيرلنده(٤١)، ولكن دون جدوى حيث إن ظروف الدولتين لم تسمح بتقديم أي عون. لم يكن أمام جليندور سوى البحث عن طرق بديلة للحصول علي المساعدة لضرب الملك هنري الرابع، فالتفت فى الحال إلى فرنسا وعلي الفور تم إرسال مندوبين في مايو عام ١٤٠٤

---

(٣٧) عن الهجمة التى شنها أوين جليندور على معقل روثين وأسر لورد جراى: انظر:
J. E. Lloyd, Owain Glyn Dwr: Owen Glendower (Oxford, 1932), 47-9.
هناك اقتراح أن لورد جراي قد تعرض للخيانة من قبل أحد اتباعه. أنظر:
Clarke Galbraith, 'The Deposition Richard II', 175

(٣٨) Dictionary of National Biography, xxi.430

(٣٩) Davies, Revolt, 237-46; Lloyd, Owen Glendower, 32-5, 42-4, 54, 73, 104-6.

(٤٠) قلعة تقع في مقاطعة جويند في شمال ويلز، تم بناؤها بواسطة الملك الإنجليزي إدوارد الأول أثناء غزوه لويلز بين عامي ١٢٨٢ و ١٢٨٩م. على مدى القرنيين التاليين، لعبت القلعة دورا مهما في العديد من الحروب في اواخر القرن ١٥ الميلادي أصبحت معقلا للملك هنري تيودور.

(٤١) Chronicle of Adam Usk, 149-53.

للدُخُول فى مفاوضاتِ مَع الملك الفرنسي تشارلز السادس (١٣٨٠-١٤٢٢)، وبعد شهرين (في يوليو) تم توقيع معاهدة فرانكو- ويلشية(٤٢).

أثبتت الأحداث أن التحالف الفرانكو- ويلشي كان يمثل تهديدًا حقيقيًا للملك هنري الرابع، عندما هاجم أتباع أوين جليندور كارنارفون(٤٣)، تم تعزيز جيشهم بمساعدات عسكرية من قبل السفن الفرنسية(٤٤). وعندما عقد جليندور برلمانَه الأولَ في ماتشينليث(٤٥)، عام ١٤٠٤م حضره ممثلين مِنْ فرنسا وأسكتلندا وقشتالة(٤٦). **في عام ١٤٠٥م** عندما تعرض جليندور لهزيمة مريرة في معركة بويل ميلين(٤٧) (مونماوثشاير)، أسرع الفرنسيون لإنقاذه، بإرسال قوة إلىِ ميلفورد هيفن (بيمبروكشاير) لمساعدته(٤٨). واصل التحالف الفرانكُو- ويلشى سياسته بل ازداد قوة في بدايات عام ١٤٠٦، تم التصديق على المعاهدة التى عقدت مَع فرنسا في يوليو عام ١٤٠٤، وبعد شهرين، في مارس، تم الموافقة بان ويلز تُصبحُ مقاطعة كنسية مستقلة عن كونتيبرى وتحويل ولائها الى أفينون (فرنسا) أى الى البابا بنيديكت الثّاني عشر(٤٩).

يمثل عام ١٤٠٦ بِداية نهايةِ آمالِ أوين جليندور فى أستقلال ويلز. يبدو أن انسحاب كل من إيرل نورثمبرلاند والسير باردلوف حلفاء جليندور من ويلز(٥٠)، جنبا إلى جنب مع الخمول الفرنسي، قد أضعف من وضع جليندور(٥١).

---

(٤٢) Foedera, viii.365.

(٤٣) مدينة تقع في مقاطعة جويند في ويلز، تعتبر واحدة من أهم وأعظم المدن التي بناها الإنجليز في ويلز في القرن ١٣ الميلادي. تطورت المدينة وأصبحت مقاطعة ومقر للحكومة الإنجليزية في شمال ويلز.

(٤٤) Given-Wilson, Henry IV, New Haven and London, 2016, 238.

(٤٥) تقع في مقاطعة بوويز في ويلز وكانت المقر الانتخابي للبرلمان الويلشي.

(٤٦) في العام التالى (١٤٠٥م)عقد جليندور برلمانه الثانى فى هارليتش أنظر:
Davies, The Revolt of Owain Glyn Dwr, 117; Wylie, Henry IV, 297.

(٤٧) تعرف أيضًا باسم معركة أوسك، وهي جزءًا من حرب الاستقلال الويلزية ضد الحكم الإنجليزي الذي استمر من ١٤٠٠ إلى ١٤١٥. وصفت هذه المعركة من قبل احدي الحوليات الولشية المعاصرة انها كانت مذبحة راح ضحيتها العديد من القادة المهمين وأكبر خسارة تعرض لها جليندور في تلك المعركة أسر ابنه الأكبر ووريثه، جروفود الذي نقل إلى لندن وسجن لبقية حياته. انظر:
Chronicle of Adam Usk, 149-53; Lloy d, Owen Glendower, 96.

(٤٨) قدرت القوة الفرنسية ٢٦٠٠ جندي تحت قيادة المارشال والادميرال الفرنسي ومن بين القادة ايضا اللورد جون دي هانجست والذي راه الملك هنري الرابع اخر مرة في أكتوبر ١٤٠٠ عندما جاء الي انجلترا للتفاوض بشأن عودة الملكة إيزابلا
Davies, Revolt, 193-6; Given- Wilson, Henry IV, 242

(٤٩)Wylie, Henry IV, ii.313-4.
عن الخطاب الذى ارسله جليندور الى الملك الفرنسى تشارلز السادس بتاريخ ٣١ مارس ١٤٠٦م: أنظر:
G. Williams, The Welsh Church from Conquest to Reformation(Cardiff,1972), 222-4; Lloyd, Owen Glendower, 119-21.

(٥٠) بعد تنفيذ حكم الإعدام فى رئيس الأساقفة أسكروب عام ١٤٠٥م، هرب ايرل نورثمبرلاند والسير باردلوف إلي إسكتلندا ومنها الي ويلز والتي لم تدم إقامتهم بها طويلا، خاصة وأنهم تعرضوا لهزيمة على أيدي قوات شيشاير وشروبشاير. انظر:
Chronicle of Adam Usk, 152; Davies, The Revolt of Owain Glyn Dwr, 123

(٥١) Davies, The Revolt of Owain Glyn Dwr,122; Wylie, Henry IV, ii.381.

٣- تمرد هنري بيرسي في ١٤٠٢-١٤٠٨م

أخطر تهديد لحكم الملك هنري الرابع جاء مِنْ معارضيه الإنجليزِ، خصوصاً البرسيين وقد مرت ثورتهم بمرحلتين: المرحلة الأولى امتدت ما بين عامى ١٤٠٣-١٤٠٥م وقد تزامنت مع التمرد الويلشى، وقد أثبتت الأحداث أن هذه المرحلة كانت أكثر خطورة مِنْ التمرد الويلشي، أما المرحلة الثانية من ثورة البرسيين فامتدت بين عامى ١٤٠٥ إلى ١٤٠٨. عائلة بيرسي كَانتْ أهم وأقوى حليفَ للملك هنري الرابع؛ عندما نزل الملك في يوركشاير في يوليو١٣٩٩، إيرل نورثمبلاند وابنه هوتسبير كانوا من بين أوائل النبلاء الذين أتوا لمساعدته(٥٢)، وعلى الفور فقد نال هؤلاء المكافئة لدورهم الفعال، عندما تولى الملك هنري الرابع العرش كانت أولى قراراته كملك أنه أسند لهنري بيرسي وابنه مهمة الدفاع الكاملة على الحدود الانجليزية الاسكتلندية، كذلك أعطاهم سلطاتَ شاملةَ في شمال إنجلترا وفي زمن الحرب حصلوا على رواتب بلغت مجموعها ١٨.٠٠٠£ في السنة(٥٣).

الحقيقة إن هناك آراء عديدة ومختلفة حول أسباب استياء وسخط البرسيين وإعلان ثورتهم في عام ١٤٠٣. السبب الأساسى والمباشر لتمردهم يكمن فى أن الملك هنري الرابع كان مغتصبًا للعرش وأن الوريث الشرعى للعرش الانجليزي هو إيرل مارش. أصدر البرسيون تصريح "بيان" فى عامِ ١٤٠٣، أعلنوا فيه أنّهم قد عقدوا العزم على خَلْع الملك هنري الرابع وتنصيب مورتيمير الشاب إيرل مارش على العرشِ بصفته الملك الشرعي(٥٤). لقد صرح جون Hardyng في مؤلفه أنّ هوتسبير عزم تنصيب مورتيمير على العرشِ(٥٥)، وطبقاً لـ Adam Usk، انهم أرادَوا الإِسْتِيْلاء على تاجَ إنجلترا لإيرلِ مارش بسبب قرابتِهم مَعه حيث كانت تربطهم به مصاهرة. هوتسبير كان متزوجًا من إليزابيث ابنة إدموند إيرل مارش(٥٦).
واحدة من أسباب سخط البرسيين ضدّ الملك هنري تكمن في المتأخراتِ في دفع العائداتِ لهم نظير خدمتهم على مناطق الحدود الشمالية. هناك شاهد عيان مُعاصر لهذا النزاعِ، مُؤلف Eulogii، سرد أن سبب النزاعِ بين إيرلِ نورثمبلاند والملك هنري الرّابع، هو أن الأول طَلبَ

---

(٥٢) كان نورثمبرلاند وابنه هوتسبير من اقوى أنصار هنري بولينجبروك فى عام ١٣٩٩م، بعد مرور أربع سنوات (فى ١٤٠٣م موقف عائلة بيرسي من الملك قد تغير تماما حيث انهم اعلنوا العصيان وتمردوا ضده. للدور الحاسم والفعال الذي لعبه هنري بيرسي في دعم احقية الملك هنرى للوصول على العرش انظر:
J. M. W. Bean, 'Henry IV and the Percies', History, xliv (1959), 212-27.
(٥٣)Hardyng, 361R. L. Storey, 'The Wardens of the Marches of England Towards Scotland, 1377- 1489', EHR, lxxii (1957), 593-615.
(٥٤)Clarke and Galbraith, 'Deposition of Richard II' (Dieulacres Chronicle), 179.
(٥٥)Hardyng, 361.
(٥٦)Chronicle of Adam Usk,168.

مالاً لحراسة مناطق الحدود الشمالية والملكِ أجابا بغضب، (انا لا املك ذهبُ، وأنت لا ينبغى ان يكون لديك مال)(٥٧). فى الثالث من مايو عام ١٤٠١، أرسلتْ المكاتبات أيضاً مِن قِبل الإيرلِ وإبنِه إلى الملكِ ومجلسِه بخصوص هذا الموضوع(٥٨). الدليل الأكثر صرامة مِنْ ظلم البرسيين المالى يتضح من رسالة إيرلِ نورثمبلاند المؤرخة في ٢٦ يونيو إلى الملكِ ١٤٠٣، أى بفترة قصيرة قبل حدوث التمرد في يوليو. ادّعى الإيرلَ بأنّ الملكَ مدين له ولابنَه بأكثر مِنْ ٢٠,٠٠٠£(٥٩). بالرغم من أن ذلك الادّعاءِ من المحتمل قد بولغَ فيه، كان الملك هنري بالتأكيد مدينًا للبرسيين، لكن جملة الاستدانة فى صيف عام ١٤٠٣ كانت غير واضحة، هذا وقد أنكرالإيرل، وابنَه أنهما قد استلمَا مبلغ ٦٠,٠٠٠£ مِنْ السلطة الملكية عند تتويجِ الملكَ(٦٠).

بالإضافة إلى ما سبق، كانت هناك عواملَ أخرى أسهمت فى زيادة غضبَ واستياءَ البرسيين فى عام ١٤٠٢، تلك العوامل التى وسّعتْ الفجوة بينهم وبين الملك، الغيرةُ من العطف الزائد لعائلةِ نيفل من جانب الملك رُبَما كَان عاملًا من العوامل، في مارس عام ١٤٠٢، رئاسة قلعةِ Roxburgh انتقلت مِنْ هوتسبير إلى رالف نيفل، إيرل ويست مورلند (٦١). هناك أيضًا بعض الشواهد تأكد أن البرسيين عارضوا سياسةِ الملكَ الويلشية، وفضّلوا التقارب مَع الثائرِ الويلشى أوين جليندور، ربما ذلك يرجع إلى حقيقة أنهم أرادوا تحويل إيرادات ومصادرَ التاجِ إلى دعمِ مصالحِهم الخاصةِ على الحدودِ الإسكتلنديةِ، أَو ربما إلى رفضِ الملك هنري السماح لهم لإطلاق سراح قريبِهم إدموند مورتيمير الذى كان أسيرا لدى جليندور، هناك خلاف آخر مع السياسةِ الملكيةِ حدث في ١٤ سبتمبرمن عام ١٤٠٢، عندما هزم إيرلَ نورثمبلاند وهوتسبير الإسكتلنديون في معركةِ تَلِّ هامبلتون Homildon Hill(٦٢)، لكن الملكَ رَفضَ السَماح لهم لافتِداء الأسرى الاسكتلنديينِ الذين أَسروا هناك(٦٣). بالرغم من أنه كانت هناك سابقة حدثت

---

(٥٧) Eulogium, iii.396. ‘Aurum non habeo, aurum non habebis’

(٥٨) POPC, i.150-1, ii.57.

(٥٩) POPC, i.204-5.

(٦٠) ما بين سبتمبر ١٣٩٩ ويوليه ١٤٠٣م، بلغت جملة ما استلمه البرسيين من الملك هنري الرابع ما يقرب من ٥٠£ انظر: Bean, ‘Henry IV and the Percies’, 215-6.

(٦١) P. McNiven, 'The Scottish Policy of the Percies and the Strategy of the Rebellion of 1403', in BJRL, 62 (1980), 499, 503: Bean, ‘Henry IV and the Percies', 220.

(٦٢) للتفاصيل الكاملة عن هذه المعركة، راجع:
Wylie, Henry IV, i.288-294; Kirby, Henry IV, 144-5; R. Nicholson, Scotland: The Later Middle Ages, (Edinburgh, 1974), 222-3; A. Grant, Independence and Nationhood: Scotland 1306-1469 (London, 1984), 45.

(٦٣) كان من بين الأسري: دوجلاس ومردوخ ستيوارت (إيرلات أنجوس)، وقد بقا في الاسر ٧ و ١٣عاما على التوالي. كان من بين الأسري أيضا العديد من الفرسان الفرنسيين، ولمزيد من التفاصيل عن أسماء بعض الفرسان الفرنسيين = =المرافقين للأسكتلنديين. أنظر: A. Macdonald, A., Border Bloodshed. Scotland, England and France at War, 1369–1403 (East Linton) 2000, 154-5.

مؤخرًا لمثل هذا التدخل الملكى(٦٤)، إلا أن إسيتاءَ البرسيين من تصرف الملك هنري الرابع كان مريرهذه المرة. اعتبرَ هوتسبير أسرى المعركة كملكية خاصة له، وبالتالي من حقه التصرف بافتداء الأسرى دون تدخلِ ملكيِ، هكذا بنهاية خريف ١٤٠٢ كَانَ لدى البرسيين شَكوتين مرّيرتين ضدّ الملك هنري الرّابع(٦٥).

الحقيقة إن العلاقة بين البرسيين والملك هنرى الرابع أصبحت مغايرة تماما على ما كانت عليها قبل ثلاثة سنوات. من المحتمل أن البرسيين كانوا يأملون فى الاسْتِيْلاء على التاجَ لأنفسهم، هناك مؤرخ حولى يذكر أنه بمجرد نجاح البرسيين عزموا على التخلص من إدموند مورتيمير وتتويج هوتسبير أَو ابنه، اعتمادًا على الحقَّ الوراثيَ الذي يعود إلى زوجةِ هوتسبر(٦٦). طبقًا لمُؤلف Annales، في اللحظةِ الحرجة من معركةِ شروزبري البعض مِنْ قوَّاتِ هوتسبير صاحوا ‘قائلين هنرى بيرسي ملك’(٦٧)، بينما هناك مؤرخ إخباري آخر أوضح أنّ توماس بيرسي، إيرل ووستر، تمنى موتَ الملكَ هنري الرابع بحيث يصبح في وضع أحسن في ظل حكم قريبِه(٦٨).

مهما كانت الأسباب، في ١٠ يوليو ١٤٠٣ بدأ هوتسبير تمرده في تشيستر، متهمًا الملك هنري الرابع باغتصابه للعرش، كان رد فعل الملك، الذي كان في نوتنجهام في طريقه إلى الشمال سريعًا فاتجه الى الغرب، يبدوا أن سرعة تحرك الملك اربكت هوتسبر، الذى لم يكن مستعدا، كما أنه كان يتوقع مساعدة من جليندور في ويلز ومن والده في الشمال، فى هذه الآونة كان هناك أعوان هوتسبير الرئيسيين عمه، توماس إيرل ووستر، وأسيره السابق، إيرل دوجلاس، الذي أصبح الآن حليفًا ومواليا له وعلى استعداد للقتال إلى جانبه(٦٩).

دارت معركة شروزبري، فى ٢١ يوليو(٧٠)، واستمرت حتى حلول الظلام، وقتل هوتسبير بسهم طائش. حدثت فوضى في جيش المتمردين بعد اغتيال قائده، تم القبض على الإيرلات ورسستر ودوجلاس مع العديد من الثوار الآخرين، وهرب الباقي من ميدان المعركة، مع

---

(٦٤)CCR 1399-1402, 220.
(٦٥)CCR 1399-1402, 552 ;Wylie Henry IV, i. 295-305.
(٦٦) Clarke and Galbraith, 'Deposition of Richard II', 179
(٦٧) Annales, 368. “Henricus Percy Rex”
(٦٨)Incerti Scriptores Chronicon de Regnis Henrici IV, etc., ed. J. A. Giles (London, 1848), 33
(٦٩)A. King, ‘They Have the Hertes of the People by North: Northumberland, the Percies and Henry IV, 1399–1408’, in Henry IV: The Establishment of the Regime, ed. G. Dodd and D. Biggs (York, 2003), 139–59.
(٧٠)McNinen, 'The Scottish Policy of the Percies and the Strategy of the Rebellion of 1403', 498-530; Wylie, Henry IV, i.349-70; Kirby, Henry iv, 145-8.

هزيمة شروزبري، لم تستعد عائلة بيرسي مكانتها السياسية في الدولة ونفوذها المحلى التي كانت تتمتع بهما في السنوات الأولى من عهد الملك هنري الرابع، بعد انتهاء المعركة بيومين (في ٢٣ يوليو) تم معاقبة أعوان هوتسبير ومؤيديه، على سبيل المثال أمر بقطع رأس إيرل ووستر باعتباره خائنا. تم تجريد إيرل نورثمبرلاند من ممتلكاته وأيضا حرمانه من العائدات الوراثية في بيرويك اون تويد (نورثمبرلاند)(٧١). كذلك كلف تمرد عائلة بيرسى عام ١٤٠٣ الوظيفة المسنودة إليهم بحراسة الحدود الشرقية والغربية، تلك المهمة التي كانت بمثابة العمود الفقري لسيطرة العائلة على الحدود الاسكتلندية، هذا بالإضافة إلى حرمان نورثمبرلاند من وظيفته حكمدار إنجلترا، بعد ثلاثة أسابيع من انتهاء الثورة، تم اقناع هنرى بيرسى بتسليم نفسه للملك في مدينة يورك، خاصة بعد تعهد الملك هنري الرابع بعدم إدانته حتى يبريء نفسه في البرلمان، على الرغم من أنه تم العفو عنه في برلمان يناير ١٤٠٤، من المحتمل أن الملك هنري كان يعلم أنها مسالة وقت قبل أن يثور مرة أخرى(٧٢).

أما المرحلة الثانية من ثورة هنري نورثمبرلاند، فبدأت في صيف ١٤٠٥، وجاءت في شكل جديد حيث حدث تحالف رسمي مع أوين جليندور عرف باسم "التحالف الثلاثي"، وكان مدعومًا أيضًا من قبل ريتشارد أسكروب، رئيس أساقفة يورك، توماس موبراي إيرل مارشال وتوماس باردولف. مسالة تمرد أسكروب وموبراي سوف تناقش بعد قليل(٧٣). أما عن تمرد باردولف فلم تكن هناك أسباب واضحة لتمرده، ربما انخراطه في المؤامرة يرجع إلى اتصالاته العائلية. زوج والدته الثاني كان السير توماس مورتيمر، عم إيرل مارش، ورغم أن كلا منهم قد لقى حتفه قبل ١٤٠٣م(٧٤)، فقد قرب الاتصالات مع عائلة بيرسي ابنه باردولف كانت زوجة السير ويليام كليفورد، الذى كان من أهم أنصار ومؤيدى نورثمبرلاند في الشمال، وبالتالي انضم معه في جميع مراحل تمرده في اعوام ١٤٠٣، ١٤٠٥ و١٤٠٨(٧٥). وهكذا ارتبط باردولف ارتباطًا وثيقا ببعض المتمردين الرئيسيين، بالإضافة إلى ذلك، كان لدى باردولف مظالم شخصية ضد الملك، في اجتماع المجلس الملكي يوم ١٩ أبريل ١٤٠٥، أعلن معارضته لمنح الملك الضرائب مما يدل على خيبة الأمل مع حكومة الملك هنري، علي أية

(٧١) CPR 1401-5, 412
(٧٢)Wylie, Henry IV, i, 366-70; E. J. Priestly, The Battle of Shrewsbury, 1403, Shrewsbury, 1979, 8.
(٧٣) انظر صفحات ١٥-١٨.
(٧٤) CPR 1401-5, 214; Wylie, Henry IV, ii.175
(٧٥)Given-Wilson, Royal Household, 229.

حال ذهب باردولف إلى الشمال للانضمام لثورة أسكروب، متجاهلا بذلك أمر الملك للانضمام إليه في ووستر فى حملته على ويلز(٧٦).

للمرة الثانية، أعلن بيرسي عزمه على خلع الملك وإحلال إيرل مارش الشاب وكانت الاتهامات التى وجهها المتمردين ضد الملك هنري مشابهة تماما لتلك التي أدلى بها هوتسبير من قبل، ومع ذلك، انسحب كل من نورثمبرلاند وباردولف تجاه الشمال، وفى نهاية المطاف فروا إلى اسكتلندا التي كانت أكثر أمانًا وحتى لا تصل اليهم يد الملك، تاركين أسكروب وموبراي ليدافعوا عن أنفسهم.

على ما يبدو فإن فشل ثورة الشمال عام ١٤٠٥ أوضحت أن قوة اقارب بيرسي في يوركشاير كانت أقل من قوة اقارب الملك هنري الرابع(٧٧). وإذا كانت سلطة و نفوذ البرسيين قد ضعف كثيرا بأحداث عام ١٤٠٣م، ففي المرحلة الثانية من ثورتهم فقد تلاشت سلطتهم وتم مصادرة أراضيهم وممتلكاتهم، تلك الممتلكات التى لم يتم استعادتها مرة أخرى لوريث وحفيد نورثمبرلاند (هنري بيرسي (١٣٩٤-١٤٥٥)، الأيرل الثانى لنورثمبرلاند، حتى ١٤١٦). وقبل نهاية يوليو ١٤٠٥، كانت جميع عقارات ومعاقل البيرسيين في الشمال في يد الملك هنري الرابع، ومع ذلك لم يتم معاقبة كل من نورثمبرلاند وباردولف الذين ظلوا أحرارًا متمتعين بالأمان من قبل الاسكتلنديين(٧٨). في فبراير عام ١٤٠٦م هربوا إلى ويلز التي لم تدم إقامتهم بها طويلا ثم فروا إلى فرنسا وهناك شرعوا في التخطيط لغزو إنجلترا، أخيرا تعرض هؤلاء المتآمرون لهزيمة مروعة في معركة برامهام مور(يوركاشير) في فبراير عام ١٤٠٨م أسفر عنها قتل إيرل نورثمبرلاند، أما اللورد باردولف فقد أصيب بجروح بالغة مات متأثرًا بها بعد فترة وجيزة(٧٩).

٤- تمرد ريتشارد أسكروب، رئيس أساقفة يورك عام ١٤٠٥م

بدأ ريتشارد أسكروب مهامه الدينية في سن مبكرة من حياته في عام ١٣٦٨م، وعلى مدى ثلاثون عاما تقلد عدد من المناصب المهمة في العديد من الأسقفيات حتى وصل إلى منصب

---

(٧٦) أعتقد Walsingham ان باردولف هو الذى حمس نورثمبرلاند بالتمرد ضد الملك ولكن هذا لم يكن له أساس من الصحة. أنظر: Hist. Angl., ii.271.

(٧٧) Incerti Scriptores Chronicon de Regnis Henrici IV, 35.
كان الملك هنرى الرابع (باعتباره وريثا لجون جونت) أعظم مالك للأراضي في يوركشاير (أكبر مقاطعة في إنجلترا).

(٧٨) مكث كل من نورثمبرلاند و باردولف في اسكتلندا لمدة ثمانية أشهر، حذروا من قبل فارس اسكتلندي انه سوف يتم تسليمهم إلى الملك هنري الرابع في مقابل إطلاق سراح الأسرى الاسكتلنديين فى معركة هامبلتون هيل.أنظر: Davies, Revolt, 166–9.

(٧٩) *Hardyng*, 364. CPR 1401-5, 412; Wylie, Henry IV, ii.381.

رئيس أساقفة يورك في عام ١٣٩٨(٨٠). وفي العام التالي، (١٣٩٩م) لعب أسكروب (مع أروندل، رئيس أساقفة كانتربري) دورا مهمًا وفعالًا في تتويج هنري بولينجبروك ملكا على عرش إنجلترا بعد خلع الملك ريتشارد الثاني، حشد أسكروب (الذى كان من أشد المتحمسين بجلوس الملك هنري على العرش) جموع غفيرة من مواطني يورك للتمرد ضد الملك. الواضح أن أسكروب، مثل غيره، أصيب بخيبة أمل مع النظام الجديد وحكومة الملك هنري في إنجلترا. على الأرجح شعر أسكروب أن الملك كان يعالج المسائل الكنسية بطريقة سيئة وسوء معاملته لرجال الدين والكنيسة، هذا بالإضافة إلى زيادة الضرائب وفساد البيت الملكي، انضم إليه في تمرده توماس موبراي (إيرل مارشال) (البالغ من العمر تسعة عشر عاما) ابن دوق نورفولك(٨١)، المنافس السياسي للملك هنري في عام ١٣٩٨م، علي ما يبدو بسبب سوء معاملته بعد نفى وموت والده بالمنفى.

على الرغم من أن اشتراك أسكروب في تمرد بيرسي عام ١٤٠٥م ينسب عادة إلى معارضته لاقتراح الملك لمصادرة ثروات رجال الدين مؤقتا، لكن الحافز لقيامه بالدور العسكري النشط والفعال في ثورة بيرسي لايزال لغز عند المؤرخين: أوضح McNiven، أن هناك بعض الدلائل تؤكد أن أسكروب انضم لثورة البرسيين منذ البداية لارتباطه بصلات نسب ومصاهرة وطيدة بعائلة بيرسى (إيرلات نورثمبرلاند) التي كان لها هيمنة على شمال إنجلترا، وأيضا دور حيوى في تنصيب الملك هنري الرابع على العرش. ينحدر أسكروب من عائلة ذات نفوذ في الشمال، كان جون أسكروب (شقيق ريتشارد أسكروب) متزوجًا من أرملة توماس بيرسي (ابن إيرل نورثمبرلاند). أما شقيقته إيزابيل فكانت زوجة السير روبرت Plumpton، أحد اتباع البرسيين. من الواضح أن ولاء أسكروب للملك هنري لم يتشكك فيه عندما اندلعت ثورة البرسيين في صيف عام ١٤٠٣، وبالتالي فلم ينضم إلى هذه الثورة الفاشلة، ولكن هناك أدلة تؤكد تورطه في تمرد ١٤٠٥م(٨٢).

علي ما يبدو فإن تجديد ثورة البيرسيين مرة أخرى، في عام ١٤٠٥م قد تزامن مع تمرد أسكروب الذى انضم لهم في شكل تحالف ثلاثي، أعلن رئيس الأساقفة أن الملك هنري اغتصب

(٨٠)CP, x.394-7; P. McNiven, 'Scrope, Richard (c.1350–1405)',ODNB, Oxford University Press, 2004.

(٨١) مقاطعة انجليزية تقع في شرق إنجلترا يحدها من الغرب كل من مقاطعة كمبردج شاير ولنكنشاير ومقاطعة سفوك شاير من الجنوب اما شمال وشرق المقاطعة يطل علي بحر الشمال.

(٨٢)P. McNiven, 'The Betrayal of Archbishop Scrope', BJRL 54 (1971), 176, 190-1; S.Walker, 'The Yorkshire Risings of 1405: Texts and Contexts', in Henry IV: The Establishment of the Regime, 1399–1406, ed. G. Dodd and D. Biggs (York, 2003), 181.

العرش ونقض العهد وحلف اليمين، وبطريقة ظالمة خلع وقتل الملك ريتشارد الثاني، كما أن الوعود التي قطعها على نفسه بإلغاء الجبايات المفروضة على الرعية بما في ذلك ضريبة العشور (tenths) وضريبة الخمسة عشر (Fifteenths) لم يلتزم به**(٨٣)**.

حشد أسكروب وموبراي جيشا من ثمانية أو تسعة آلاف (تألف في معظمه من فلاحين ومواطنى يورك)، لم تكن قوة قتالية مثيرة للإعجاب، وبالتالي لم تشكل أي تهديد عسكري على الإطلاق لقوات الملك، التي كانت تحت قيادة رالف نيفيل إيرل ويستمورلاند والأمير جون، الابن الثالث للملك هنري الرابع، كان من المفترض أن تدعم هذه القوات من جيش نورثمبرلاند، ولكن لسوء الحظ فشلت في الانتقال إلى يورك لدعم حلفائهم، كان الملك هنرى وقتذاك في حملته في ويلز عندما سمع بالثورة، في أواخر مايو، انتقل على الفور نحو يورك، وبالتالي تم عزل قوات أسكروب في شيبتون مور من قبل جيش إيرل يستمورلاند**(٨٤)**.

في ٢٩ مايو، أجرى إيرل يستمورلاند، الذى كان واحدا من أقوى الشخصيات في الشمال مفاوضات مع أسكروب وموبراي. كان الاتفاق استسلام كل من أسكروب وموبراي، على ما يبدو في مقابل ضمانات على سلامتهم، وعلى الرغم من هذه الضمانات، تم القبض على رئيس الأساقفة والمارشال الشاب (لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره) وتم سجنهم في قلعة بونتفراكت، في انتظار وصول الملك الذى وصل يوم ٣ يونيو ورفض طلب أسكروب للمقابلة، وتم تجريده من صولجان كبير الأساقفة**(٨٥)**. على الفور تم محاكماتهم بالإعدام في ٨ يونيو ١٤٠٥م لخيانتهم. من الواضح أن بعد قمع تمرد عام ١٤٠٣، لم يكن لدى الملك هنري أي رحمة أو تهاون في التعامل مع الثوار، لذلك قرر أن يجعل القادة المتمردين عبرة، بما في ذلك رئيس الأساقفة. على الرغم من توسلات توماس أروندل رئيس أساقفة كانتربري الذى ناشد الملك الرأفة، أسكروب وموبراي تم ادانتهم بعقوبة الموت من قبل لجنة عدائية من أنصار

(٨٣) عند منح الضريبة كان البرلمان يفرض جزء أكبر على المدن والبلدات الملكية أكثر من المناطق الأخرى. فرض علي سكان المدن ورجال الدين ضريبة العشر(tenths) وهى عبارة عن عشر دخلهم، بينما فرض على البارونات والفرسان ضريبة الخمسة عشر(Fifteenths)على دخلهم. هكذا وجد رجل المدينة نفسه يساهم بعُشر ممتلكاته المقدرة ولكن مواطنه كان يسهم بخمسة عشر وقد وضعت حصيلة هذه الضرائب كلها تحت تصرف الملك لتمويل مشروعاته العسكرية.

(٨٤)CPR 1405-8, 231;

(٨٥) ذكرت معظم الحوليات أن يستمورلاند خدع رئيس الأساقفة وتوماس موبراي بانسحاب جيشهم، مدعيا أنه سيرفع مظالمهم للملك.

الملك، كان ويستمورلاند بينهم. في ٨ يونيو ١٤٠٥م نفذ فيهم حكم الاعدام بناء على أوامر الملك هنري الرابع(٨٦).

ومما يجب ملاحظته هنا أن الملك هنري تعرض لمرض شديد مباشرة بعد تنفيذ حكم الاعدام في رئيس الأساقفة، ذلك المرض الذى وصل إلى أسوأ درجاته في السنوات الأخيرة من حياته وأودى به إلى الموت، هناك كثير من المعاصرين فسروا ما أصاب الملك هنري أنه كان نوعًا من العقاب لقتله لرجل من رجال الدين، ريتشارد أسكروب على أية حال كان ناجحا إلى حد ما في مهامه الكنسية، ولكن سوف يتذكر دائما أنه أعلن عصيانه وتمرده ضد الملك ونال الجزاء بالإعدام، كان أسكروب الأسقف الإنجليزي الوحيد الذى أعدم قبل حركة الإصلاح، إعدامه كان على الارجح أخطر خطأ ارتكبه الملك هنري الرابع خلال عهده(٨٧)؛ الملك ريتشارد الثاني الذى ارتكب الكثير من المخالفات والمغالطات في آخر عامين من حكمه لم يرتكب مثل هذا الخطأ الفادح متجاهلا الإجراءات القانونية.

ثانيا: التهديدات الخارجية

بالإضافة إلى حركة التمردات والعصيان الداخلية، كان على الملك هنري الرابع أيضا أن يواجه سلسلة من التهديدات الخارجية أتت معظمها من ناحية فرنسا واسكتلندا، تلك القوتان اللتان تعاملتا معه على أنه مغتصب للعرش، ظهر هذا بوضوح من خلال مكاتبات الملك الاسكتلندي روبرت الثالث للملك هنري الرابع، هناك رسالتان من روبرت مؤرختان بتاريخ ٦ اكتوبر، ٢ نوفمبر ١٣٩٩ خاطب الملك هنري باسم 'دوق لانكستر، إيرل ديربي، حكمدار إنجلترا، وفى أوائل ١٤٠٠م خاطبه "أبن عم ملك انجلترا" *'nostre treschier cousin d'Engleterre'*(٨٨).

أ- <u>التهديد السكتلندى:</u>

إن التهديد من ناحية اسكتلندا كان أكثر التهديدات خطورة في بداية عهد الملك هنري الرابع. لذلك كانت أول حملة عسكرية يقودها في أغسطس ١٤٠٠م وجهت الى اسكتلندا(٨٩). على الرغم من أن هذه التجريدة العسكرية لم تستغرق سوى أسبوعين ولم تحقق سوى نتائج ضئيلة،

---

(٨٦) على الرغم من ان البابا إنوسنت السابع عزل جميع الذين شاركوا في تنفيذ حكم إعدام أسكروب، إلا أن رئيس الأساقفة أروندل فشل في نشر مرسوم البابا في انجلترا.

(٨٧)R. G. Davies, 'After the Execution of Archbishop Scrope: Henry IV, the Papacy and the English Episcopate', <u>BJRL</u> 59 (1977), 40-74.

(٨٨)Royal and Historical Letters during the Reign of Henry iv,i.4, 8, 25.

(٨٩) كانت هذه الحملة علامة مميزة لنهاية حقبة في العلاقات الأنجلو - اسكتلندية، بعد هذه الحملة لم يأت هنرى الى اسكتلندا مرة أخرى وكذلك لم يفعل ابنه هنرى الخامس، فى حين أن هنرى السادس فقط جاء اليها ولكن لاجئا.

إلا أنها ضمت قوة كبيرة وصلت الي ٢٠٠٠٠، هذا كان مؤشرًا على مخاوف الملك هنري على الحدود الشمالية(٩٠). وبعد مضى ثلاثة أشهر من هذه التجريدة، بذلت محاولات من الطرفين للدخول في مفاوضات لتجديد الهدنة(٩١)، ولكن من الواضح أن الغارات عبر الحدود استمرت من الجانبين على مدى العامين المقبلين(٩٢). أعظم هجوم اسكتلندي على انجلترا كان في نهاية أغسطس ١٤٠٢م،عندما تقدم الجيش الاسكتلندي الذى بلغ قوته ٤٠.٠٠٠ مقاتل بقيادة إيرل دوجلاس ومردوخ إيرل فايف، نحو نيوكاسل أبون تاين نهب وحرق المحاصيل دون أي مقاومة تذكر ومع ذلك، في ١٤ سبتمبر، لقى الجيش الاسكتلندي هزيمة على يد قوة إنجليزية بقيادة إيرل نورثمبرلاند وهوتسبير في Homildon هيل(٩٣).

على الرغم من أن التهديد من جانب الاسكتلنديين للمقاطعات الشمالية الإنجليزية قد خف بعد معركة Homildon هيل ١٤٠٢، ومع ذلك استمر دوق ألباني مصدر قلق، وكان دائمًا على استعداد لإيواء أعداء الملك هنري الفارين منه. نورثمبرلاند وباردولف كانوا من بين الفارين. الموقف من ناحية اسكتلندا قد تحسن بالنسبة للملك هنري الرابع مع بداية عام ١٤٠٦م. حصل هنري على مكسب غير متوقع عندما وقع جيمس ابن الملك الاسكتلندي روبرت الثالث أسيرا فى يديه. ويبدو أن تدهور الحالة الصحية للملك الاسكتلندي، الذي كان في الستينات من عمره، وكذلك وفاة ابنه الأكبر، كانت سببا في توتر روبرت الثالث وقلقه على مستقبل ابنه الوحيد وريثه للعرش(٩٤). في بدايات عام ١٤٠٦ قرر روبرت إرسال جيمس خارج البلاد. وبناء عليه تم اختيار فرنسا كمكان لتعليم ابنه، ولكن أتت الرياح بما لا تشتهى السفن فقد تم القبض على السفينة التي كانت تحمله من قبل القراصنة وتم تسليم جيمس مع آخرين(٩٥) إلى البلاط الإنجليزي(٩٦). مما لاشك فيه أن أسر جيمس قد ازداد قيمة وأهمية عند الإنجليز خاصة أنه أصبح ملكا على اسكتلندا بعد وفاة والده في ٤ أبريل ١٤٠٦. كان الملك هنري الرابع على يقين

---

(٩٠)A. L. Brown, 'The English Campaign in Scotland, 1400', in British Government and Administration, ed. H. Hearder and H. R. Loyn (Cardiff, 1974).56.

(٩١)Rot. Scot. ii.154-5.

(٩٢)Nicholson, Scotland: The Later Middle ages, 248.

(٩٣)A. Grant, Independence and Nationhood: Scotland 1306-1469 (London, 1984), 45.

(٩٤)Michael Brown, James I, (Edinburgh, 1994), 12-13, see also E. W. M. Balfour-Melville, James I, King of Scots 1406-1437 (London, 1936)

(٩٥) من بين الأسرى: earl of Orkney, وأيضا Henry Sinclair ربما كان حارس لجيمس خلال العامين الأولين من أسره.أنظر:

E. W. M. Balfour-Melville, 'The Captivity of James I', SHR xxi (1924), 45- 53.

(٩٦) Brown, James I, 12-13 , قدر لجيمس ان يمكث ثمانية عشر عاما فى ضيافة البلاط الملكى الانجليزى.

أنه إطلاق سراح جيمس معناه تهديد لمصالح دوق ألباني الذى كان وصى عليه ومتقلد زمام الامور في اسكتلندا إذا استمر مصدر ازعاج للحدود الانجليزية، أدرك دوق ألباني أن مصلحته تقتضى الهدوء وعدم إثارة أية متاعب لإنجلترا طالما جيمس بقي في الأسر(٩٧).

ب- الخطر الفرنسى

يبدو أن الخطر بدأ يهدد الملك هنري الرابع من مصادر أخرى، وقد أتى الخطر هذه المرة من ناحية فرنسا. على عكس التهديد الإسكتلندي الذى تقلص بعد عام ١٤٠٢م، وصل التهديد الفرنسي إلى ذروته خلال النصف الأول من عهد الملك هنري الرابع. لم تعترف الحكومة الفرنسية من البداية بشرعية الملك الإنجليزي الجديد وتم وصفه بأنه مغتصب(٩٨). أصدر الملك تشارلز السادس خطاب عدواني يحرض فيه "الشعب الإنجليزي"، بالتمرد ضد الملك هنري الرابع لاستعادة التاج إلى الورثة الشرعيين(٩٩).

معاملة إيزابيل، أرملة الملك ريتشارد الثاني وابنة الملك تشارلز السادس ملك فرنسا، كانت سببا أيضا في توتر العلاقات بين الملك هنري الرابع والحكومة الفرنسية، ربما كان الملك هنري يأمل في زواجها من ابنه البكر، (الذى عرف فيما بعد باسم الملك هنري الخامس)، ولكن البلاط الفرنسي رفض النظر في أي اقتراح من هذا القبيل حتى تعود إيزابيلا إلى فرنسا(١٠٠). المفاوضات حول عودة الملكة ومسألة مهرها استمرت نحو عامين، على ما يبدو أن مثل هذه الاجراءات البطيئة من وجهة نظر المعاصرين الفرنسيين كانت إهانة للعائلة الملكية الفرنسية، وبالتالي ساعدت على زيادة العداء الفرنسي لإنجلترا(١٠١).

---

(٩٧) يبدوا ان اسر جيمس سبب خجلا للسلطات الانجليزية لانتهاك الهدنة بين الطرفين ولعل هذا الذى يفسر لماذا أغفل سجل برلمان ١٤٠٦م ذكر هذه الواقعة ، هناك من يحاول جعل هذا التصرف قانوني، المؤرخ توماس ويلسنجهام ذكر أن الهدنة بين الطرفين عقدت في البر، بينما جيمس الأول تم أسره في البحر، ولهذا لم تنتهك الهدنة. أنظر:
Annales, 418.

(٩٨) لم يوصف الملك هنري الرابع من قبل المعاصرين الإنجليز بأنه مغتصب للعرش، ولكن وصف أيضا من قبل المعاصرين الفرنسيين. انظر:
Traison et Mort, 63-64; J. Creton, 'Metrical History of the Deposition of King Richard the Second', ed. and trans. J. Webb, Archaeologia, xx (1824), 224-5; Chronicles of the Revolution 1397-1400: 7-10.

(٩٩)Given-Wilson, Henry IV, 243

(١٠٠) لمزيد من التفاصيل حول البعثة الانجليزية التي كلفت من قبل الملك هنري للتفاوض في زواج هنري أمير ويلز وإخوته وأخواته من أبناء الملك الفرنسي أو أعمامه ورد الفعل الفرنسي، انظر: Wylie, Henry IV, i.86- 7.

(١٠١)A. Tuck, 'Henry IV and Europe: A Dynasty's Search for Recognition', The McFarlane Legacy: Studies in Late Medieval Politics and Society, ed. R. H. Britnell and A. J. Pollard (London, 1995), 107-25

بدأ التهديد الفرنسي لإنجلترا في أغسطس عام ١٤٠١م خاصة بعد عودة إيزابيلا إلى فرنسا، كان دوق لويس أورليانز والذي كان أكثر رجال البلاط الفرنسي تأثيرًا علي السياسة الفرنسية(١٠٢)، وراء عداوة إنجلترا والملك هنري الرابع على وجه الخصوص(١٠٣)، علي ما يبدو أن دوق أورليانز أراد أن يعطي انطباعًا في فرنسا أن الملك هنري قد خدعه حتي يتبرأ من جملة الانتقادات الشديدة التي وجهت إليه في البلاط الفرنسي أن له دورًا في تسهيل سقوط الملك ريتشارد الثاني(١٠٤).

صار واليران، كونت سانت بول(١٠٥)، علي نهج دوق أورليان في تحدي الملك هنري الرابع الذي اتهمه بأنه مغتصب وقاتل ملكي. علي ما يبدو أن واليران كان حريص في تصوير خلافه مع الملك على أنه خلاف شخصي وأن اتهاماته له لم تشكل خرقًا للهدنة الأنجلو- فرنسية، الدليل علي ذلك سعيه للحصول على إذن من الملك تشارلز السادس للتفاوض بشأن اتفاقية تجارية منفصلة مع الإنجليز نيابة عن رعاياه الفلمنكيين(١٠٦).

كنتيجة للمعاهدة الفرانكو- ويلشية(١٠٧)، تحولت سياسة التهديد الفرنسي لتقويض حكم الملك هنري من خطابات تحدي إلى إغارات فعلية للشواطيء الإنجليزية وخاصة علي كاليه وبعض جزر القنال الأخرى، وبالفعل تمكنت قوة فرنسية من الوصول إلى جزيرة وايت ودارتموث(١٠٨). اعتمدت السياسة الفرنسية في هذه المرحلة تجنب الدخول في معركة مفتوحة مع الانجليز والتركيز علي المضايقات بشن غارات متكررة على الساحل الجنوبي لإنجلترا .

إزاء هذه التهديدات الفرنسية المستمرة، اتخذت الإجراءات لحماية كاليه والساحل الجنوبى بتزويد القلاع بالمؤن والاحتياجات اللازمة لمواجهة تحركات القوات الفرنسية في

---

(١٠٢) كان دوق بورجوندي ضد فكرة تجديد الحرب مع إنجلترا، لأنه أدرك أن مصالحه في فلاندرز وسلامة التجارة الأنجلو- فلمنكية سوف تتأذى من جراء تجدد القتال مع الأنجليز ولكن يبدو أن تاثيره علي البلاط الفرنسي كان أقل من تأثير دوق أورليانز.

(١٠٣) دوق أورليانز (شقيق الملك الفرنسي تشارلز السادس) كان حليف سابق للملك هنري الرابع. عقدت معاهدة تحالف بينهما التزم الطرفان بموجبها بالتعاون المتبادل في اوقات الحرب أو الاضطرابات طوال فترة الهدنة الأنجلو- فرنسية. للتفاصيل الكاملة عن هذه المعاهدة أنظر:

Chronicles of the Revolution 1397-1400,109-14.

(١٠٤)اتهمت كونتيسة أكسفورد بالتحالف مع الفرنسيين للإطاحة بالملك هنري الرابع Hist, Anglii.263

(١٠٥) **واليران الثالث** أحد النبلاء الفرنسيين (لوكسمبورج) (١٣٥٥-١٤١٥)، أثناء إقامته في إنجلترا تزوج واليران عام 1380من مود هولاند، الأخت غير الشقيقة للملك ريتشارد الثاني، وبالتالي اثار خلع الاخير غضب كونت سانت بول.

(١٠٦)Wilson, ‘Anglo-French Relations’, 222–3; ‘Quarrels of Old Women’, 36–7.

(١٠٧)Foedera, viii.365.

١٠٨ كانت الأراضي الوحيدة المتبقية في فرنسا تابعةً للتاج الإنجليزي هي كاليه وجزء من جاسكوني

المنطقة(١٠٩)، هذا وقد أعرب رجال المملكة "روحيين وعلمانيين" في خطاب إلى الحكومة الفرنسية عن مدى استيائهم للعدوان الفرنسي لأنه انتهاك للهدنة السارية بين الطرفين(١١٠).

واصل التهديد الفرنسي لإنجلترا سياسته وبشكل أخطر خلال عام ١٤٠٦، خاصة علي اثنين من أهم الحصون الإنجليزية الكبرى كاليه وجاسكوني(١١١)، هذا وقد استولي الفرنسيون على عدة معاقل ووصلوا في زحفهم إلى بوردو(١١٢). لعل الخوف من الغزو الفرنسي يفسر أسباب مناشدة مجلس العموم للبرلمان في أكثر من مناسبة بطرد الاجانب من إنجلترا ويقصد بالأجانب كل من الفرنسيين والبريتونيين(١١٣). علي ما يبدو أن الهدف من عمليات الطرد ليس فقط لتقليل نفقات العائلة الملكية، بل للمخاوف علي الأمن القومي(١١٤). كذلك ناشد مجلس العموم البرلمان بتوفير المؤن اللازمة لكاليه ودفع رواتب حاميتها المتأخرة استعداد للدفاع عن المدينة(١١٥).

عندما وصلت أخبار تجديد التهديد الفرنسي إلى مسامع الملك هنري، قرر جديا قيادة حملة لكاليه بنفسه، أرسلت التعليمات إلى جميع عمد المقاطعات لحشد القوات لإنقاذ كاليه والأماكن المجاورة(١١٦). في الوقت نفسه ناشد الملك هنري الرابع البلاط الفرنسي لإعادة فتح المفاوضات من أجل السلام بين الجانبين وزواج الأمير هنري لإحدى بنات الملك الفرنسي تشارلز السادس وبالفعل تم إرسال بعثة من أجل هذا الغرض(١١٧). أثناء المحادثات بين الجانبين، تمكن دوق بورجوندي من جمع أكثر من ١٠،٠٠٠ جندي فرنسي وجنوة في سانت أومير(١١٨). قبل خروجه، وصلت الأوامر من الملك تشارلز السادس بالغاء حملته. علق فاميجليتي قائلا كان هذا إما لأسباب مالية أو ان ملك فرنسا كان يخشي من حرب واسعة

---

(١٠٩) CPR 1399-1401, 209-14, 216-17; CCR 1399-1402, 123, 138.

(١١٠) H. G. Richardson and G. O Sayles, 'Parliamentary documents from formularies', BIHR, xi (1933-4), 161-2; M. G. A. Vale, English Gascony 1399-1453 (Oxford,1970),46-7

(١١١) RP, iii.567; Wylie, Henry IV, iii.38-51.

(١١٢) صرح Tiptoft المتحدث باسم مجلس العموم في برلمان ١٤٠٦ أن ٩٦ من المدن والقلاع تم الاستيلاء عليهم من قبل الفرنسيين في جاسكوني خلال العام الماضي RP, iii.573.

(١١٣) قدموا الي إنجلترا من دوقية بريتاني مع جوان نافار عند زواجها من الملك هنري الرابع انظر ص ٣٠

(١١٤) RP, iii.578; CCR 1405-9, 130-1.

(١١٥) بالفعل صدرت الاوامر من المجلس الملكي بدفع ٥٠٠٠ مارك من منحة الصوف لدفع رواتب جند كاليه المتأخرة انظر:

Wylie, Henry IV, iii.60; CPR 1405-8, 196-7.

(١١٦) Foedera, viii.456; CPR 1405-8, 231.

تمكن الاسطول الإنجليزي المكون من 200 سفينة من القبض على خمسة عشر سفينة فرنسية محملة بالنبيذ والشمع. انظر: Annales, 419; Wylie, Henry IV, iii.46-8.

(١١٧) كان تشاين Cheyne عضوا في مجلس الملك وكان واحد من أكثر المفاوضين خبرة، أرسل في العديد من السفارات إلى فرنسا وإلى البلاط البابوى. أنظر

Foedera, viii.452-5; McFarlane, Lancastrian Kings and Lollard Knights, 181.

(١١٨) R. Vaughan, John the Fearless: the Growth of Burgundian Power (London, 1966), 39.

النطاق في بيكاردي(١١٩). هكذا كانت العلاقات الإنجليزية الفرنسية معقدة خلال تلك الفترة تقلبت بين العداء والاسترضاء(١٢٠).

ثالثا: مشاكل هنري المالية وانعقاد البرلمان

لمواجهة الانقلابات والأخطار التي تعرض لها الملك هنري والتي كانت بلا شك مكلفة وخاصة أنه كان يفتقر إلى الموارد اللازمة، دعا الملك هنري البرلمان للانعقاد وبصفة تكرارية لتمويل مثل هذه الأنشطة، يبدو أن المتاعب التي أحاطت بالملك هنري الرابع وكذلك حاجته الملحة للأموال أتاحت فرصة طيبة للبرلمان (مجلس العموم) في الضغط على الملك للموافقة على مطالبهم وازدياد صلاحياتهم، كما أصبح لمجلس العموم حرية النقاش والحق في التشريع. كذلك أجبر البرلمان الملك على الاحتفاظ بمجلس دائم من أفراد يرضى عنهم البرلمان ليكونوا بمثابة مجلس الوزراء.

عقد الملك هنري الرابع خلال عهده الممتد بين عامي ١٣٩٩- ١٤١٣م عشر برلمانات(١٢١). كانت مطالب الملك هنري الرابع للمال تتكرر في كل برلمان تقريبا، في كثير من الأحيان قابلت مطالب الملك معارضة ورفض من قبل البرلمان وخاصة المطالبة بإيرادات إضافية، وعلاوة على ذلك، لم يكن الصدام بين الملك والبرلمان حول منح الضريبة ولكن أيضا حول طريقة انفاقها(١٢٢). من وجهة نظر البرلمان، الضرائب البرلمانية منحة استثنائية، فرضت للملك بسبب حاجته الشديدة والملحة، ولذلك يجب أن تستخدم فقط للأغراض التي منحت من أجلها(١٢٣).

---

(١١٩)R. C. Famiglietti, Royal Intrigue: Crisis at the Court of Charles VI 1392-1420 (New York, 1986), 58-9; M. Nordberg, Les Ducs et la Royaute: Etudes sur la rivalite des ducs d'Orleans et de Bourgogne 1392-1407 (Uppsala, 1964), 129, 146.

(١٢٠)Wylie, Henry IV, iii.50-51, 95.

(١٢١) في مقابل ٢٥ برلمان دعا الي عقدهم الملك ريتشارد الثاني.

(١٢٢) لمناقشة مسألة الضرائب خلال أوائل القرن الخامس عشر، أنظر على وجه الخصوص:
A. Rogers, 'Henry IV, the Commons and Taxation', Med. Stud, xxxi (1969) 444-70; and 'Clerical Taxation under Henry IV, 1399 - 1413', BIHR , xlvi (1973) 123-144; A. K. McHardy, 'Clerical Taxation in Fifteenth-Century England: the Clergy as Agents of the Crown', in The Church, Politics, and Patronage in the Fifteenth Century, ed. R. B. Dobson (Gloucester, 1984), 168-92.

(١٢٣) عندما دعا إدوارد الأول البرلمان النموذجي للانعقاد في عام ١٢٩٥ وذلك لحاجته للمال لتورطه في الحرب مع اسكتلندا، وويلز، وفرنسا في وقت واحد، قال في مرسوم الدعوة إن "ما يمس الناس جميعاً يجب أن يوافقوا جميعاً عليه، وإن الأخطار العامة يجب أن تقابل بوسائل يتفقون عليها جميعاً.

لم يطالب الملك هنري الرابع أول برلماناته (برلمان أكتوبر ١٣٩٩م) أن يمنحه أي ضريبة، مكتفيا بجمع متأخرات المنح والضرائب السابقة التي فرضت في عهد أسلافه، على الرغم من ذلك طالب مجلس العموم الملك باتخاذ الحذر مع أي منح يفرضها البرلمان واسترداد أي أراضي تابعة للتاج الملكي إلى يده(١٢٤). وبعبارة أخرى، ينبغي على الملك قدر الإمكان أن "يعيش من تلقاء نفسه"(١٢٥). اختلف الوضع في برلمان يناير ١٤٠١، أجبرت الظروف المالية الملك هنري بمطالبة البرلمان بضريبة، يبدو أن مثل هذا الطلب قد قوبل بعدم الارتياح من مجلس العموم الذين ناشدوا البرلمان ولأول مرة بعدم منح الملك أي إعانة مالية إلا بعد الحصول على ردود للالتماسات والشكاوى المقدمة منهم(١٢٦). بعد مفاوضات بين مجلس العموم والملك، حصل الأخير على المنحة المطلوبة وفى المقابل حصل مجلس العموم على تسهيلات وتنازلات كبيرة جدا من الملك(١٢٧) هذا بالإضافة إلى فرض قيود وشروط على الحكومة لانفاق هذه المنحة، ولا سيما على المجلس الملكي والأسرة المالكة، وأجبروا الملك هنري لتغيير العديد من وزرائه.

وعلى الرغم من المنح التي حصل عليها الملك في برلمان يناير ١٤٠١م، لم يظهر أي تحسن في أوضاع الملك هنري المالية، مع حلول صيف عام ١٤٠٢م أفلست الخزانة من جميع المقبوضات النقدية التي جمعت من منحة يناير ١٤٠١. ولذلك لم يعد أمام الملك هنري أي خيار سوى استدعاء البرلمان للانعقاد مرة أخرى، في سبتمبر ١٤٠٢م. للمرة الثانية حصل الملك في هذا البرلمان على المال اللازم ولكن هناك عدة مؤشرات تؤكد أن مسالة الضريبة لم تمنح بهذه السهولة التي صورها سجلات هذا البرلمان. مؤلف Eulogii، الذى تناول برلمان ١٤٠٢ بدقة، أكد أن الملك هنري الرابع في طلبه للضريبة، "أعلن انه ليس لديه شيئا"(١٢٨) وعندما سئل عن كنز الملك ريتشارد، أجاب الملك هنري "أن إيرل نورثمبرلاند وغيره أخذوه"(١٢٩) من المفترض أن هذا كان معناه أن هذه الاموال قد أنفقت على حالات الطوارىء العسكرية المختلفة، ومع ذلك فشلت الحكومة في ترضية مجلس العموم، الذين قدموا التماسًا

(١٢٤)Rogers, 'The Commons and Taxation', 64; Wylie, Henry IV, ii.76-7;
(١٢٥)B. P. Wolffe, 'Acts of Resumption in the Lancastrian parliaments', EHR, lxxiii (1958), 584-6.
(١٢٦)A. L. Brown, 'The Commons and the Council in the Reign of Henry IV', EHR, lxxix (1964), 1-30;
(١٢٧)A. Rogers, 'The Political crisis of 1401', Nott. Med. Stud., xii (1968), 85-96, who argues (p. 92) that 'in March 1401; Brown, 'The commons and the council', 4-6.

(١٢٨) (declared that he had nothing' ('dicente Rege se nihil habere)
(١٢٩Eulog. Hist., iii.395)

وغالبا رفض، فقد طالبوا باستجواب وزراء الملك، بخصوص هذه المسألة هناك مؤرخ آخر ذهب إلى أبعد من ذلك بخصوص المنحة الملكية، ذكر أن البرلمان لم يوافق على هذه المنحة بسهولة، فقد قدم مجلس العموم عريضة تطالب الملك بالاحتفاظ بعائدات التاج الملكي في يديه، ويكون أقل سخاء مع الذين يمنحهم، هذا وقد اقترح البرلمان أيضا أن عائدات جميع الأديرة الغريبة ينبغي أن تكون في يد الملك(١٣٠).

بانعقاد برلمان يناير ١٤٠٤م (البرلمان الرابع) كانت الضريبة التي منحها برلمان ١٤٠٢م قد مضى عليها وقت طويل، وبالتالي استنفذت وفقا لادعاءات مجلس العموم في برلمان يناير 1404، أن الأجور المستحقة للحامية في كاليه تأخرت ووصلت إلى أكثر من ١١.٠٠٠£. بلغ إجمالي ديون البيت الملكي ما لا يقل عن ٦٠٠٠ £، هذا بالإضافة إلى تكاليف حملة ويلز التي لم تدفع بعد، في الواقع أن سجل البرلمان نفسه قد اشتمل على عدة مؤشرات تؤكد الصعوبات التي واجهها الملك هنري عندما نوقشت مسألة الضرائب، ولكن الموقف الأكثر وضوحا لمجلس العموم بخصوص فرض الضريبة جاء من مصادر اخرى، هناك حولية Durham The Newsletter والتي كشفت عن الدور المهم والفعال الذي لعبه مجلس العموم في البرلمان. انتقد البرلمان سياسة الملك المالية، طريقة إنفاق الضريبة موضحًا أن ما حصل عليه الملك من ضرائب يكفي تماما لتغطية نفقاته إذا تم صرفها بطريقة معقولة، هنري كان سخيا ومفرطا في إعطائه للمعاشات والمنح. ونتيجة لذلك تأخر دفع رواتب الجنود الذين قاتلوا في ويلز وعجز الأسرة الحاكمة عن دفع ثمن مشتريات المؤن وغيرها، هذا ما أثار غضب مجلس العموم(١٣١) .

أما صاحب Continuatio Eulogii، فذكر أن الملك هنري الرابع طالب البرلمان بفرض ضريبة حتى يتمكن من الوقوف في وجه التهديدات العسكرية الضخمة التي تعرضت لها المملكة، في بداية الأمر جاء رد البرلمان مخيبا لآمال الملك. من وجهة مجلس العموم "هذه الأمور لا تمثل مشكلة كبيرة لإنجلترا" (١٣٢) وأشاروا إلى أن إيرادت الملك كثيرة ومتنوعة لم تأت فقط من التاج الملكي، ولكن أيضًا من دوقية لانكستر، هذا بالإضافة جباية الضرائب ومنها ضريبة الصوف التي تدر مبالغ كبيرة على الخزانة الملكية، يبدو أن إصرار وإلحاح الملك على الحصول على ضرائب برلمانية جديدة، جعل البرلمان في النهاية يوافق على منح

(١٣٠) Vita Ricardi Secund, i. 175; RP, iii.495
(١٣١)C. M. Fraser, 'Some Durham documents relating to the Hilary parliament of 1404', BIHR, xxxiv (1961), 192-200
(١٣٢)(Eulog. Hist., iii.399)

الملك ضريبة الدخل ولكن هذه المرة بشروط صارمة.(١٣٣) أصر مجلس العموم على تعيين أربعة من الثقات أمناء للخزانة الملكية لم تكن مهمتهم فقط السيطرة على إنفاق هذه الضريبة، ولكن مسؤوليتهم أيضا التأكد أن الضرائب تنفق على الاغراض التي منحت من أجلها، لذلك كان متوقع من أمناء الخزانة تقديم كشف حساب بالمصروفات للمراجعة في البرلمان القادم(١٣٤) كذلك اشترط البرلمان يجب أن يكون هناك إجراءات فعلية ومناسبة للدفاع عن المملكة ١٤٠٤م وإلا تلغى الضريبة بالكامل(١٣٥). وهكذا أعلن مجلس العموم صراحة عدم ثقته في بيت المال (وزير المالية) وفى الأسرة المالكة. واجه الملك انتقادات حادة لسياسته المالية مقابل الحصول على تسهيلات مالية ضئيلة إلى حد. اشترط مجلس العموم أيضا أن من شأنهم إلغاء هذه الضريبة بالكامل إذا لم يتم اتخاذ الترتيبات الفعلية والمناسبة للدفاع عن المملكة وحماية البحر والدفاع عن شواطئه من الغزو الفرنسي في مدة اقصاها ١٥ مايو ١٤٠٤م.

اضطر الملك هنري الرابع كالعادة إلى الموافقة والرضوخ لشروط ومطالب أعضاء البرلمان، وذلك لحاجته الشديدة إلى المال. هكذا شهدت بدايات عام ١٤٠٤ حدوث تحسن مبدئي في الوضع المالي للملك هنري الرابع بسبب انعقاد برلمان يناير في نفس العام، مع اقتراب نهاية عام ١٤٠٤م تأزم الموقف للملك حيث واجهته أزمات في كل مكان، ويلز وفرنسا وغيرها، وكان خمول نشاط الملك هنري العسكري راجعًا بالدرجة الأولى إلى افتقاره للموارد اللازمة لمواجهة مثل هذه التحديات. أثبتت ضريبة الدخل التي حصل عليها في مارس ١٤٠٤ أنها غير كافية تماما للتعامل مع حالات الطوارىء(١٣٦).

مما لا شك فيه، أن هذا الوضع المالي العصيب للملك هنري اضطره لعقد برلمان أخر فى نفس العام، خاصة وأن المنحة التي قدمها البرلمان السابق(برلمان يناير ١٤٠٤م) وعدد من القروض التي اقترضها وزير المالية خلال فصل الصيف لم تنقذ الوضع المالي المتأزم، هكذا وقبل مرور أكثر من سبعة أشهر من برلمان يناير ١٤٠٤م،عقد الملك هنري برلمانه الخامس في أكتوبر من نفس العام، ولحسن حظ الملك أن هذا البرلمان كان أكثر سخاء بكثير من سابقيه.

(١٣٣)Eulog. Hist, iii.399-400; Rogers, 'Henry IV, the Commons and Taxation', 55

(١٣٤)RP, iii.529; Kirby, Henry IV, 168

(١٣٥)S. Chrimes and A. L. Brown, Select Documents of English Constitutional History 1307-1485 (London, 1961), 212-14; McFarlane, Lancastrian Kings, 98.

(١٣٦) في هذا الوقت من العام تأزم الوضع المالي للملك هنري، وليس أدل على ذلك من انه اضطر إلى رهن لوحته الخاصة من أجل دفع مرتبات قواته في ويلز .

بعد نقاش وجدل طويل بين الملك ومجلس العموم حول فرض الضريبة(١٣٧)، قدم مجلس العموم اقتراحين للخروج من أزمة الملك المالية، أولهما مصادرة أملاك الكنائس ولمدة عام (ممثلي البرلمان من فرسان المقاطعات كانوا أشد الأعضاء إصرارًا على هذا الاقتراح) أشاروا إلى أنهم ضحوا بالفعل بما فيه الكفاية، وليس فقط من الناحية المادية، ولكن أيضا خاطروا بحياتهم في ساحة المعركة، بينما وقف رجال الدين مكتوفي الأيدي في بيوتهم ولم يقدموا أي دعم مادى للملك. أما الاقتراح الثاني فهو استعادة جميع أراضي التاج الملكي التي منحت منذ ١٣٦٦ الى أيدي الملك هنري مرة أخرى، ولا يمكن التصرف فيها بدون موافقة البرلمان(١٣٨). وفى هذه الحالة يصبح الملك قادرًا أن يعيش اعتمادًا على موارده، دون الحاجة إلى الضريبة العادية التي يمكن تجنبها أو على الأقل تقليلها.

رفض الملك هنري الاقتراح الخاص بمصادرة أملاك الكنائس ترضية لرئيس أساقفة كونتويرى، بينما وافق على استعادة الأراضي وعليه فقد صدر قرار يقضي بأن كل من يملك أي خطاب بخصوص الهبات والمنح منذ عام ١٣٦٦ يأتي أمام المجلس الملكي قبل ٢ فبراير ١٤٠٥م لتعديله أو إلغائه. ومع ذلك وافق البرلمان على منح الملك هنري ضريبة سخية كافية لإعانة حكومته خلال عام ١٤٠٥م، هذا إلى جانب ضريبة إضافية جديدة على الأرض بمعدل ١£ عن كل ٢٠£ على الأرض التي يبلغ دخلها ٥٠٠ مارك في العام(١٣٩). هذا وقد علق Kirby على هذه المنحة الإضافية موضحا أنها كانت ترضية من النبلاء للشعب المثقلين جدا بالضرائب(١٤٠). وفى المقابل قد اشترط البرلمان عدة شروط بخصوص الضريبة وكيفية انفاقها، تلك الشروط التي لم يكن أمام الملك هنري خيار آخر سوى قبولها(١٤١).

أثبت عام ١٤٠٥م أنه كان من أصعب أعوام الملك هنري، حيث تفاقمت التهديدات الخارجية والتمردات الداخلية، كانت الحكومة في حاجة ماسة إلى دعم مالي لمواجهة مثل هذه التحديات، خاصة وأن المنحة السخية التي فرضها برلمان أكتوبر ١٤٠٤م قد استنفذت مرة أخرى، أوشكت الحكومة على الإفلاس على مدار العام، الا أنها تمكنت من تجنب الإفلاس الكامل وكان

(١٣٧) التزم سجل برلمان أكتوبر ١٤٠٤م الصمت عن ذكر تفاصيل المفاوضات بين الملك ومجلس العموم بخصوص الضريبة، ولكن حولية سانت ألبانز امدتنا بالتفاصيل الكافية. أنظر .Annales, 391-6; Hist. Angl., ii.264-7

(١٣٨)Wolffe, ‘‘Acts of Resumption in the Lancastrian parliaments’, 586-9

(١٣٩) RP.546-7; Wylie, Henry IV, i.478.

(١٤٠)Kirby, Henry IV, 175

(١٤١) مرة أخرى، أصر البرلمان أن الضريبة كلها ستلغى إذا لم يتم اتخاذ الترتيبات المناسبة للدفاع عن البحر، جاسكوني، المسيرات الاسكتلندية وإخماد تمرد الثائرالويلشى جليندور بنهاية يناير ١٤٠٥. وعلى الملك الحد من المنح والهبات الملكية، استعادة الأراضي التي منحها الملك من قبل الى حوزته مرة اخرى، زيادة مسائلة وزراء الخزانة الملكية و تقديم تقارير دورية للحسابات. انظر:.

Wylie, Henry IV, i.479; Roge, 'The commons and taxation', 61-2.

ذلك راجعًا إلى جملة القروض التي توافدت على الخزانة الملكية، هناك بعض الشواهد والأدلة تؤكد ضخامة هذه القروض وتعطي دلالة واضحة على الصعوبات المالية التي تعرض لها التاج الملكي في الأشهر التسعة السابقة لبرلمان ١٤٠٦(١٤٢). كانت القروض تأتي من بعض الشخصيات المشهورة والبارزة في لندن، ومن بين هذه الشخصيات التاجر الشهير جون هيندي (العمدة السابق لمدينة لندن) الذى أقرض الملك هنري في ٢٠ يوليه ١٤٠٥ مبلغ ٢.٦٩٤£ . في الواقع، خلال شهري يونيو ويوليو ١٤٠٥، أكثر من ٥.٦٠٠£ تم إحضارها إلى وزيرالمالية في شكل قروض(١٤٣). هذا بالإضافة إلى بعض مستشاري الملك المخلصين (أمثال هنري بيوفورد واللورد فيرنفال) كانوا أيضا على استعداد لإقراض الحكومة مبالغ كبيرة من ثرواتهم الشخصية.

على ما يبدو أن الاقتراض استمر وبشكل ملحوظ خلال فصل شتاء عام ١٤٠٥-١٤٠٦م. في ٢٠ نوفمبر ١٤٠٥م، أقرض كل من جون بيلهام واللورد توماس فيرنفال (أمناء خزانة الحرب) الملك هنري الرابع مبلغ ١.٩٩٧£ وفي نفس اليوم، فيرنفال أيضا أقرض وزير المالية مبلغ ١،٨٤٩£ بصفة شخصية(١٤٤). إلى جانب الاستعدادات الأخرى من جانب رجال الدين وقد لعب أروندل رئيس الأساقفة دورا مهما في إقناع رجال الدين للموافقة على المنحة. هذا الولاء الصامد واللامتناهي من أتباع الملك هنري الرابع كان عاملا حاسما لبقاء مالية هنري منتعشة هذا العام.

هكذا أثبت عام ١٤٠٥م أنه أفضل عام للخزانة الملكية من عام ١٤٠٤م. ومع ذلك أكتشف الملك هنري في عام ١٤٠٦م أن هذا الاستقرار المالي النسبي الذى شهدته البلاد قد تم شراؤه بثمن واتضح ذلك من جملة التنازلات التي قدمها الملك في برلمان ١٤٠٦م. على ما يبدو أن الملك هنري الرابع لم يلتزم بما جاء في قرارات برلمان أكتوبر ١٤٠٤م، ولذلك لم ينس مجلس العموم ازدواجيته فعندما انعقد البرلمان التالي، برلمان ١٤٠٦م، صمم مجلس العموم على عدم السماح للملك بالهروب مرة أخرى(١٤٥). وهذا الذى تم بالفعل، دارات مناقشات حادة وطويلة بين الملك والبرلمان على مدار دوراته الثلاثة بشأن منح الضريبة، وافق البرلمان علي منح الملك إيرادات إضافية في مقابل موافقته على الاعتماد علي مجلسه للحصول على المشورة،

---

(١٤٢) لمزيد من التفاصيل عن الوضع المالي للتاج الملكي في شتاء ١٤٠٥-١٤٠٦م. قبل انعقاد برلمان ١٤٠٦ أنظر:
Wylie, Henry, IV, i.475-7;Kirby, Henry IV, 176-8

(١٤٣) في ٣ نوفمبر، تم تسديد مبلغ ١.٣٣٣£ ل والتر Skirlaw، أسقف دورمهم، على ما يبدو أنه أقرض الحكومة خلال فصل الصيف.

(١٤٤)Kirby, Henry IV, 178.

(١٤٥) Wylie Henry IV, i.475; Wolffe, 'Acts of Resumption in the Lancastrian parliaments', 590-1.

التنازلات التي قدمها الملك في هذا البرلمان كانت فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل في أي من برلمانات عهده السابقة، من المرجح ان الملك هنري الرابع قدم هذه التنازلات لأنه اعتمد على البرلمان لشرعيته كملك وبسبب المرض الذي عانى منه أثناء انعقاد البرلمان، يتضح مما سبق أن عدم تساهل مجلس العموم لمنح الملك ما يريده من أموال كان راجعا في المقام الأول إلى تشكك البرلمان في ذمة الملك هنري الرابع الذى منحه البرلمان ضريبة سخية جدا في أكتوبر ١٤٠٤ لكنه لم تلتزم بالوعود التي قطعها على نفسه.

على أية حال، دام برلمان ١٤٠٦م (سادس برلمانات عهده) أطول فترة من أي برلمان آخرعقد في عهد الملك هنري الربع(١٤٦). لم يكن فقط أطول برلمانات عصره ولكن أيضا واحد من أكثر البرلمانات إثارة للجدل والنقاش في إنجلترا في العصور الوسطى حول مسالة الضريبة(١٤٧). يرجع إطالة البرلمان جزئيا إلى الرفض العنيد لمجلس العموم لمنح الملك الضريبة حتى يتم الموافقة على مطالبهم، وعندما وافق مجلس العموم على منح الضريبة وبعد سلسلة عنيفة من المشاحنات مع الملك، لم تكن منحة سخية كما كان الملك هنري يأمل(١٤٨). وقد علق سانت ألبانز فى حوليته قائلا :"إن مجلس العموم وافق فقط بعد أن فقد الملك هنري أعصابه وهددهم أنه اذ لم يحصل على الضريبة سيلجأ إلى القوة من أجل الحصول على ما يريد(١٤٩). كان حجب الضريبة هو السلاح التي استخدمه مجلس العموم لإجبار الملك على القيام بإصلاحات فعلية في برلمان ١٤٠٦م، ولعل الرفض العنيد لمنح الضريبية هو السبب الأساسي لاستمرارية البرلمان لفترة أطول من أي برلمان في انجلترا في العصور الوسطى.

رابعا: تداعيات اغتصاب الملك هنري الرابع للعرش

كا ذكرنا سابق أن الملك هنري الرابع (كمغتصب للعرش) لم ينعم بالهدوء والاستقرار طيلة فترة حكمه، وإذا كانت السنوات الأخيرة من عهده قد خلت من الثورات والمؤامرات وكذلك من التهديدات الخارجية، فإنها كانت في المقابل أضعف حقبة في عهده بعد أن هدده المرض الذى أودى بحياته في النهاية، وتوفى عن عمر يناهز ٤٦ عاما، بحلول عام

(١٤٦) يعد برلمان عام ١٤٠٦م الذي استمر انعقاده من مارس إلى ديسمبر من هذا العام من أطول برلمانات انجلترا في العصور الوسطى قاطبة، استمر انعقاد البرلمان لمدة عام كامل في ثلاث دورات مع عطلتين.الدورة الأولى من (١ مارس – ٣ أبريل)، العطلة الأولى (٣ – ٢٦ ابريل)، الدورة الثانية (٢٦ أبريل – ١٩ يونيه)، العطلة الثانية (١٩ يونيه- ١٨ نوفمبر) أما الدورة الثالثة (١٨ نوفمبر – ٢٢ ديسمبر).

(١٤٧)Rogers, 'The Commons and Taxation', 61; 'Clerical Taxation under Henry IV'133

(١٤٨) للتفاصيل الكاملة والدقيقة عن الصدام الحاد بين برلمان ١٤٠٦ ومجلس العموم انظر:

Z. El.Gazar, The Long Parliament of 1406: The Clash of King and Commons, VDM, Germany, 2009.

(١٤٩)St Albans Chronicle, 2-3.

١٤٠٥عاش الملك هنري أسوأ العواقب السياسية لاغتصابه العرش، ويبدو أن هذا العمل جعله متخبطا في قراراته وسياسته. ارتكب الملك هنري الرابع اثنين من الأخطاء السياسية في السنوات الأخيرة من حكمه، الخطأ الأول، زواجه الثاني من جوان نافار فى عام ١٤٠٣م والتي اتهمت بالشعوذة والعرافة وأعمال السحر(١٥٠)، في عام ١٤١٩م ألقي القبض عليها ومصادرة ممتلكاتها وأراضيها(١٥١). في عام ١٤٢٢ تم الافراج عنها بناء على أمر من الملك هنري الخامس قبل وفاته بفترة وجيزة، أمضت نافار الخمسة عشر عامًا المتبقية من حياتها في هدوء وراحة متمتعة بثروتها في بلاطها الخاص بقلعة نوتنغهام، توفيت عام ١٤٣٧ في عهد الملك هنري السادس ودفنت في كاتدرائية كانتربري بجانب الملك هنري الرابع(١٥٢).

أما عن الخطأ السياسي الثاني الذى ارتكبه الملك هنري الرابع فهو تنفيذ حكم الإعدام في ريتشارد أسكروب، رئيس أساقفة يورك الذى أعلن تمرده. الحقيقة إن إعدام ريتشارد أسكروب رئيس أساقفة يورك أعطى خصوم الملك هنري الرابع سببا جديدا ومقنعا على حد سواء بعدم الثقة بالملك بل ومعارضته. أوضح بعض المعاصرين أن اعتلال صحة الملك هنري، الذي بدأ في أواخر عام ١٤٠٥، كان عقاب للملك لإعدامه رئيس الأساقفة(١٥٣).

تميزت السنوات الأخيرة من عهد الملك هنري الرابع بمشاكل صحية خطيرة، إذ كان من الواضح ان الملك هنري يعانى من مرض جلدي مشوه يعرف باسم الجذام، هذا بالإضافة إلى تعرضه لنوبات حادة وخطيرة تراوحت ما بين صرع وأمراض القلب والأوعية الدموية في يونيو ١٤٠٥م، أبريل ١٤٠٦، يونيو ١٤٠٨م و ديسمبر ١٤٠٩م، وأخيرا نوبة المرض القاتلة التي أودت بحياته في مارس عام ١٤١٣م(١٥٤) .ناقش بعض المؤرخين أسباب مرض الجذام

---

(١٥٠) جوان نافار (١٣٦٨-١٤٣٧)كانت دوقة بريتاني عن طريق الزواج من دوق بريتاني جون الرابع ثم ملكة إنجلترا عن طريق الزواج من الملك هنري الرابع، والدها الملك تشارلز السيء ملك نافار، ولأنه كان له سمعة في استحضار الأرواح فأستخدم كدليل ضدها. لمزيد من التفاصيل عن زواج الملك هنري للمرة الثانية أنظر:
M. Jones, 'Joan of Navarre, Queen of England', ODNB, 30.139–41; Kirby, Henry IV, 150.

(١٥١) A. Myers, 'The Captivity of a Royal Witch: The Household Accounts of Quee Joan of Navarre, 1419–1421', in Crown, Household and Parliament in Fifteenth-Century England, ed. C. Clough (London, 1985), 93–134; Telford, Lynda, Women in Medieval. England (Stroud, 2018); Given-Wilson Chris, Henry IV, pp 216, 235, 420, 421, 422, 523.

(١٥٢) M. Jones, Between France and England: Politics, Power and Society in Late Medieva Brittany (Aldershot, 2003), vii.5, n. 23.

(١٥٣)P. McNiven, 'The Problem of Henry IV's Health, 1405-13', EHR, c (1985), 761-92.

(١٥٤) عن أسباب وطبيعة المرض الذى أصاب الملك هنري الرابع خلال تلك الفترة والتي كانت مثار جدل ونقاش بين المؤرخين: **أنظر**
P. McNiven, 'The Problem of Henry IV's Health, 1405-13', EHR, c (1985), 761-92.

الذى أصاب الملك هنري الرابع، فهناك من ذكر أنه كان عقابًا من الله للملك لتنفيذه حكم الإعدام في ريتشارد أسكروب، رئيس أساقفة يورك، الذي أعدم في يونيو عام ١٤٠٥م بناء على أوامر الملك هنري بعد محاولة تمرده الفاشلة(١٥٥).

هناك دلائل وإشارات توضح تأثير الحالة الصحية على تحركات ونشاطات الملك هنري: تلك الحالة التي كانت بلا شك عائقًا كبيرًا منعته من مواصلة مشاريعه العسكرية، بل ومشاركته في النواحي السياسية: على سبيل المثال، عندما انعقد برلمان ١٤٠٦ فى جلسته الثانية يوم الاثنين الموافق 26 أبريل، لم يتمكن الملك من الحضور قبل يوم ٤ مايو، غياب الملك بلا شك كان راجعا في المقام الأولى الى ظروفه الصحية(١٥٦). في العامين الأخيرين من حكمه (١٤١٢-١٤١٣م) زادت حالة الملك الصحية سوءًا، ولعل هذا الذى يفسر هيمنة كبار أقطاب المملكة على المجالس، ثم نشبت النزاعات بين أمير ويلز و آل " بوفور " من ناحية و ابن الملك الثاني توماس ورئيس أساقفة " أروندل " من ناحية أخرى. (تعجل ابنه وولى عهده الأمير هنري في أن يحل محل أبيه على وجه السرعة من جهة أخرى). في السنوات الأولى من حكمه، كان الملك هنري الرابع أكثر حرصًا على القيام بتجريدات عسكرية مهمة، بل وقيادة الجيوش بنفسه، بحلول عام ١٤٠٨م، لاحظ المعاصرون خمول الملك هنري العسكري وعدم قيادة رجاله في الميدان، وذلك منذ غزوته المغمورة في ويلز في خريف عام١٤٠٥م(١٥٧) .

على أية حال، هناك على الأقل أربع مناسبات بين عامي ١٤٠٦ و١٤٠٨ أعلن الملك هنري رسميًا اهتمامه بالخروج على رأس قواته وفشل في تنفيذ ذلك، المناسبة الأولى: أثناء الدورة الثالثة من برلمان ١٤٠٦م (١٨ نوفمبر- ٢٢ ديسمبر)، كان هناك تهديد فرنسى على كاليه ويبدو أنه تطلب رد فعل عسكري قوي من إنجلترا، في ٢٠ اكتوبر اتخذت الإجراءات الفورية والسريعة لذلك، أرسلت الأوامر لعمداء المقاطعات بأن كل من يملك رواتب ملكية أو عائدات سنوية يجب أن يجهز نفسه للخروج في تجريدة عسكرية إلى فرنسا، في ٩ نوفمبر تحت قيادة الملك هنري نفسه، بحلول ١٣ نوفمبر هذه الخطط الضخمة التي وضعت ألغيت تماما، يبدو أن

---

(١٥٥) أثار مرض الجذام الرعب في المجتمع الاوربي ونتيجة للمخلفات والتشوهات الخلقية التي تركها هذا المرض، عمد المجتمع لعزل جميع المصابين في مناطق نائية لبقية حياتهم. كان غالبية المصابين بمرض الجذام من أفراد الطبقة الاجتماعية الدنيا .ومع ذلك، فإن هذا المرض تعدى كل الحدود الاجتماعية وأصاب الملوك أنفسهم. ومن الملوك الذين أصيبوا بمرض الجذام، الملك بلدوين الرابع ملك بيت القدس (١١٦١ - ١١٨٥)، انظر

(١٥٦)McNiven, 'The Problem of Henry IV's Health, 1405-1413', 760.

(١٥٧)هناك من يحاول تفسير هذا الخمول العسكري للملك هنري الرابع موضحا أنه كان راجعا إلى تحسين العلاقات مع الاسكتلنديين أو ربما الى الكفاءة العسكرية لأبنائه (هنرى، جون) على مناطق الحدود، أو على الارجح بسبب افتقاره الى الموارد المالية اللازمة لتمويل جيشه. انظر:

Royal and Historical Letters during the Reign of Henry iv,i.23-24.

حالة الملك الصحية كانت السبب الرئيس(١٥٨). بعد مضى ٣ شهور كانت هناك حالة مشابهة لذلك، في ٥ فبراير ١٤٠٧، صدرت الأوامر لكل من يحصل على منح من التاج الملكي للانضمام إلى الملك في حملته خلال ١٥ يوما لحماية انجلترا من التهديدات الفرنسية، تغير موعد الخروج إلى 10 أبريل، وبعد ذلك لم يسمع شيء عن هذه التجريدة(١٥٩)، المناسبة الثالثة: عندما عزم الملك هنري على الخروج بنفسه ١ يونيه على رأس الجيش إلى ويلز لاستكمال قمع التمرد الويلشي ومعاقبة الثائرين، وبناء على ذلك صدرت الأوامر بتجمع الجيش في هيرفورد، في ١٩ يونيه قبل تحرك القوات للالتقاء بالملك بلندن، وصلت اوامر ملكية إلى عمداء المقاطعات بعدم تحرك هذه القوات حتى تأتى أوامر ملكية أخرى(١٦٠). أصبح من الواضح أن الملك لم يكن له نية في الخروج بجيش في أي مكان آجلا أو عاجلا، المناسبة الرابعة: في ٢٢ سبتمبر ١٤٠٧، احتشدت قوات أخرى لمقابلة الملك هنري في ايفشام، في ١٠ أكتوبر للخروج معه أو نائبه إلى ويلز لحصار أبريسويث، ومرة أخرى لم ينخرط الملك هنري في هذه المسيرة(١٦١). لنا أيضًا أن نتصور أن تطور مرض الملك هنري للأسوء في يونيه ١٤٠٨ منعه من القيام برحلته إلى الشمال للتعامل مع تداعيات ثورة نورثمبرلاند ، كذلك كان سببًا في إبعاده عن شؤون الحكومة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اعتلال صحة الملك هنري الرابع (وعلى الأرجح اغتصابه للعرش) كانت سببا في تسامحه وبشكل ملحوظ مع انتقادات البرلمانات الأخيرة من عهده (خاصة برلمان ١٤٠٦) وأيضا إثارة مسألة وراثة العرش، الحقيقة إن هناك ظروفًا مختلفة أحاطت بتلك الحملات المتوقعة، وأسباب يمكن اقتراحها لإلغائها، أو عدم مشاركة الملك هنري فيها، ربما إلغاء مثل هذه الخطط أو الاستعدادات العسكرية كان راجعًا إلى نصائح المجلس الملكي للملك، كما أن التحذيرات الفرنسية بتهديد الممتلكات الإنجليزية لم تكن الا إنذارات لم يكن لها اساس من الصحة.

(١٥٨)Foedera, viii. 456.
(١٥٩)CCR 1405-9, 259, 261; Wright, 'The Commons and the Recovery of Royal Finance', 79.
(١٦٠)McNiven, 'The Problem of Henry IV's Health', 762; CCR 1405-9, 286.
(١٦١)Davies, Revolt of Owain Glyn Dwr, 124-5.

نتائج البحث:

من خلال هذا البحث تمكنت من الوصول إلى العديد من الاستنتاجات التالية :-

- أثبتت الأحداث أن الثورة التي أطاحت بالملك ريتشارد الثاني أصبحت سابقة خطيرة لاغتصاب التاج، الذي أصبح محورًا أساسيا في كل ثورات وانقلابات عهد الملك هنري الرابع.
- طغيان الملك ريتشارد الثاني وحكمه السيء، وضعف شخصيته، وعدم اهتمامه بشئون رعيته كانت أهم الأسباب في كراهيته وخلعه في النهاية.
- عدم وجود نظام ثابت أو قوانين وقواعد محددة لاعتلاء العرش، يجنب البلاد ويلات حروب أهلية خطيرة ينتج عنها دمار واستنزاف خزانة الدولة.
- الطموح الذي تملك شخصية الملك هنري الرابع باغتصابه العرش، أدى الى اضطراب الوضع الداخلي، وزيادة نصيب إنجلترا من الأعداء، بجانب التمردات والانقلابات الداخلية واجه الملك هنري تحديات وتهديدات من الخارج.
- برهنت الأحداث أن التاج الانجليزي تحت حكم الملك هنري الرابع كان مشغولًا بالثورات في إنجلترا وويلز، وبالتالي لم يتمكن من فعل الكثير في فرنسا التي كانت دائما تبادر بالهجوم على الممتلكات الإنجليزية.
- حاجة الملك هنري الشديدة والملحة للموارد لمواجهة التحديات سواء في الداخل أو في الخارج اضطرته لدعوة البرلمان للانعقاد ـ وبصورة متكررة رغم جملة الانتقادات التي وجهت اليه منه.
- قدمت مشاكل ومتاعب الملك هنري الرابع خدمة كبيرة وتنازلات للبرلمان أكثر من أي ملوك سابقي، (حرية الرأي والنقاش - التوسع في الصلاحيات ودور في التشريع) ربما موقفه كمغتصب للعرش كان سببا أو حاجته الملحة للمال سببًا ثانيا أو اعتلال صحته كانت سببًا آخر على الأرجح.
- أثبتت الأحداث أن السنوات الأخيرة من عهد الملك هنري الرابع قد خلت من الثورات والمؤامرات، وكذلك من التهديدات الخارجية، كانت في المقابل أضعف حقبة في عهده بعد أن هدده المرض الذي أودى بحياته في النهاية.

بيان بالإختصارات

Adam Usk	*The Chronicle of Adam Usk*
Annales	*Annales Ricardi Secundi et Henrici Quarti*
BBCS	*Bulletin of the Board of Celtic Studies*
BIHR	*Bulletin of the Institute of Historical Research*
BJRL	*Bulletin of the John Rylands Library*
CCR	*Calendar of Close Rolls*
CPR	*Calendar of Patent Rolls*
CP	*The Complete Peerage*
DNB	*Dictionary of National Biography*
EHR	*English Historical Review*
Eulog. Hist.	*Eulogium Historiarum Sive Temporis*
Foedera	*Foedera, Conventiones, Literae et Cuiuscunque Generis Acta Publica*
Hardyng	*Chronicle of John Hardyng*
Hist. Angl.	*Historia Anglicana, by Thomas Walsingham*
Med. Stud.	*Medieval Studies*
Nott. Med. Stud.	*Nottingham Medieval Studies*
ODNB	*Oxford Dictionary of National Biography*
POPC	*Proceedings and Ordinances of the Privy Council of England*
RHL: Henry IV	*Royal and Historical Letters during the Reign of Henry IV*
RP	*Rotuli Parliamentorum*

Rot. Scot.	*Rotuli Scotiae*
St Albans Chronicle	*The St Albans Chronicle 1406-1420*
SHR	*Scottish Historical Review*
Traison et Mort	*Chronicque de la Traison et Mort de Richard II*
Vita	*Historia Vitae et Regni Ricardi Secundi*
WHR	*Welsh History Review*
Wylie, Henry IV	*J. H. Wylie, History of England under Henry the Fourth*

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأصلية

- Calendar of Close Rolls, 1399-1413, 4 vols (London, HMSO, 1927-32)
- Calendar of Patent Rolls, 1399-1416, 5 vols (HMSO, 1903-10)
- The Complete Peerage
- The Chronicle of Adam Usk, 1377-1421, edited and translated by Chris Given-Wilson (Oxford, 1997)
- The Chronicle of John Hardyng, ed. H. Ellis (London, 1812)
- Chronicles of the Revolution, 1397-1400: The reign of Richard II, translated and annotated by Chris Given-Wilson (Manchester, 1993)
- Chronicque de la Traison et Mort de Richart Deux Roy Dengleterre, ed. Benjamin
- Eulogium Historiarum Sive Temporis, ed. F. S. Haydon, vol. iii (RS, 1863)
- Foedera, Conventiones, Literae et Cuiuscunque Generis Acta Publica, ed. T. Rymer, 20 vols (London, 1727-35)
- Historia Anglicana (1272-1422), by Thomas Walsingham, ed. H. T. Riley, 2 vols (RS, 1863-4)
- Historia Vitae et Regni Ricardi Secundi, ed. G. Stow (Philadelphia, 1977)
- Incerti Scriptores Chronicon de regnis Henrici IV, ed. J. A. Giles (London, 1848)
- Royal and Historical Letters during the Reign of Henry IV, ed. F. C. Hingeston, (2 vols, RS, London, 1860–65)
- Proceedings and Ordinances of the Privy Council, ed. Harris Nicolas (London, 1834-37)

ثانيا: المراجع الحديثة

Balfour-Melville, E. W. M.

- James I, King of Scots 1406-1437 (London, 1936)
- ‘The Captivity of James I’, SHR xxi (1924), 45-53

Barron, C. M.

- 'The Tyranny of Richard II', BIHR, xli (1968), 1-18.

Bean, J. M. W.

- ‘Henry IV and the Percies’, History, vol. 44 (1959), 212-27

Brown, A. L

- 'The Commons and the Council in the Reign of Henry IV', EHR, lxxix (1964) 1-30.
- 'The English Campaign in Scotland, 1400', in British Government and Administration, eds. H. Hearder and H. R. Loyn (Cardiff, 1974), 40-54
- ‘The Reign of Henry IV: The Establishment of the Lancastrian Regime', in Fifteenth Century England, 1399-1509, eds. S. B Chrimes, C. D. Ross,R. A. Griffiths (Manchester, 1972), 1-28

Brown, M.

- James I (Edinburgh, 1994)

Bruce, M. L

- The Usurper King: Henry of Bolingbroke 1366-1399 (London, 1998)

Chrimes. S. B. & A. L. Brown

- Select Documents of English Constitutional History 1307-1485 (London, 1961)

Chrimes. S. B., C. D. Ross, & R. A. Griffiths

- Fifteenth Century England 1399-1509(Manchester, 1972)

Clarke, M. V. and Galbraith, V. H.

- 'The Deposition of Richard II', BJRL, xiv (1930), 125-81

Creton, J.

- French Metrical History of the Deposition of King Richard the Second', ed. and trans. J. Webb, Archaeologia, xx (1824), 1-423

Crook, D.

- 'Central England and the Revolt of the Earls, January 1400', HR, lxiv (1991), 402-10

Davies. R. G.

- 'After the Execution of Archbishop Scrope: Henry IV, the Papacy and the English Episcopate', BJRL 59 (1977), 40-74.
- 'Richard II and the church in the years of tyranny', JMH, i (1975)

Davies, R. R.

- The Revolt of Owain Glyn Dwr (Oxford, 1995)

Dobson, B.

- The Church, Politics and Patronage in the Fifteenth Century (Gloucester, 1984)

Dodd, Gwilym

- 'The English Parliament, 1377-1421' (Unpublished Ph. D. thesis, University of York, 1998)

El-Gazar, Z.

- The Long Parliament of 1406: The Clash of King and Commons, (VDM, Germany, 2009)

Famiglietti, R. C.

- Royal Intrigue, Crisis at the Court of Charles VI 1392-1420 (New York, 1986)

Fraser, C. M.

- 'Some Durham documents relating to the Hilary parliament of 1404', BIHR, xxxiv (1961), 192-200

Given - Wilson, C.

- Henry IV, London, 1916.
- The Royal Household and the King's Affinity: Service, Politics and Finance in England 1360-1413 (New Haven and London, 1986)
- 'The Quarrels of Old Women: Henry IV, Louis of Orleans, and Anglo- French Chivalric Challenges in the Early Fifteenth Century', in *The Reign of Henry IV: Rebellion and Survival*, *1403–1413* (York, 2008), 28–47

Gladwin, Irene

- The Sheriff: The Man and his Office (1974)

Goodman, A.

- John of Gaunt: The Exercise of Princely Power in Fourteenth-Century Europe (London, 1992)

Goodman, A. W.,

- 'The Marriage of Henry IV and Joan of Navarre' (Winchester, 1934)

Grant, A.

- Independence and Nationhood: Scotland 1306-1469 (London, 1984)

Griffiths, W. R. M.,

- 'The Military Career and Affinity of Henry, Prince of Wales, 1399- 1413', M.Litt. thesis (Oxford, 1980)
- 'Prince Henry's War: Armies, Garrisons and Supply during the Glyndwr Rising', BBCS, 34 (1987) 165-173

Jack, R. I.

- 'Owain Glyn Dwr and the Lordship of Ruthin', WHR, ii (1964-5), 303-22

Johnston, D.

- 'Richard II's Departure from Ireland, July 1399', EHR, xcviii (1983), 785-805.

Jones, M.

- 'Joan of Navarre, Queen of England', ODNB, 30.
- Between France and England: Politics, Power and Society in Late Medieval Brittany (Aldershot, 2003

King, A.

- 'They Have the Hertes of the People by North: Northumberland, the Percies and Henry IV, 1399–1408', in *Henry IV: The Establishment of the Regime*, ed. G. Dodd and D. Biggs (York, 2003), 139–59

Kirby, J. L.

- Henry IV of England (London, 1970)

Lapsley, G. T.

- 'The Parliamentary Title of Henry IV', EHR, xlix (1934), 577 606

Lloyd, J. E.

- Owain Glyn Dwr: Owen Glendower (Oxford, 1932)

McFarlane, K. B.

- Lancastrian Kings and Lollard Knights (Oxford, 1972)

McHardy, A. K.

- 'Clerical Taxation in Fifteenth-Century England; the Clergy as Agents of the Crown', in The Church, Politics, and Patronage in the Fifteenth Century, ed. B. Dobson (Gloucester, 1984), 168-92

McNiven, P.,

- ‘The Betrayal of Archbishop Scrope’, BJRL, liv (1971) 173-213.
- ‘The Problem of Henry IV’s Health 1405-13’, EHR, 100 (1985), 761-72
- 'The Scottish Policy of the Percies and the Strategy of the Rebellion of 1403', in BJRL, 62 (1980)
- ‘Scrope, Richard (*c.*1350–1405)’, *ODNB*, Oxford University Press, Sept 2004

Myers,M.,

- ‘The Captivity of a Royal Witch: The Household Accounts of Queen Joan of Navarre, 1419–1421’, in Crown, Household and Parliament in Fifteenth-Century England, ed. C. Clough (London, 1985), 93–134.

Nicholson, R.

- Scotland: The Later Middle Ages (Edinburgh, 1974)

Nordberg, M.

- Les Ducs et la Royaute: Etudes sur la rivalite des ducs d'Orleans et de Bourgogne 1392-1407 (Uppsala, 1964)

Pearce, . E. H.

- The Monks of Westminster (London, 1916)
- William De Colchester, Abbot of Westminster (S.P.C.K, 1915)

Priestly, E. J.

- The Battle of Shrewsbury, 1403 (Shrewsbury, 1979)

Richardson. H. G. & Sayles. G. O.

- 'Parliamentary Documents from Formularies', BIHR, xi (1933- 4), 147-162.

Roberts, Glyn.

- Aspects of Welsh History (Cardiff, 1989)

Rogers, A.

- 'Clerical Taxation under Henry IV, 1399 - 1413', BIHR , xlvi (1973), 123-144
- 'Henry IV and the Revolt of the Earls, 1400', HT, xviii (1968), 277- 283
- 'Henry IV, the Commons and Taxation', Med. Stud, xxxi (1969) 444-70
- 'The Political crisis of 1401', Nott. Med. Stud., xii (1968), 85-96

Saul, N.

- Richard II (London, 1997)

Sherborne, J. W.

- 'Richard II's Return to Wales, July, 1399', WHR, vii (1975) 389-402

Storey, R. L.

- 'Episcopal Kingmakers in the Fifteenth Century', in Church, Politics and Patronage in the Fifteenth Century, ed. R. B. Dobson (Gloucester, 1984), 82–98, at pp. 83–6.
- 'The Wardens of the Marches of England Towards Scotland, 1377- 1489', EHR, lxxii (1957), 593-615

Tuck, A.

- 'Henry IV and Europe: A Dynasty's Search for Recognition', in The McFarlane Legacy: Studies in Late Medieval Politics and Society, ed. R.H. Britnell and A. J. Pollard (Stroud, 1995), 107-125.
- Richard II (1367–1400), king of England and lord of Ireland, and duke of Aquitaine, ODNB, Oxford University Press, 2004.

Vale, M. G. A.

- English Gascony 1399-1453 (Oxford, 1970)

Vaughan, R.

- John the Fearless: the Growth of Burgundian Power (London, 1966)

Watt, H.,

- “On Account of the Frequent Attacks and Invasions of the Welsh”: The Effect of the Glyn Dŵr Rebellion on Tax Collection in England’, in The Reign of Henry IV: Rebellion and Survival, 1403–1413, ed. G. Dodd and D. Biggs (York, 2008), 48–81

Walker, S.,

- ‘The Yorkshire Risings of 1405: Texts and Contexts’, in *Henry IV: The Establishment of the Regime*, *1399–1406*, ed. G. Dodd and D. Biggs (York, 2003), 161–84.

Wilkinson, B.

- 'The Deposition of Richard II and the Accession of Henry IV', EHR, liv (1939), 215-39.

Williams, G.

- Owain Glyndwr (Cardiff, 1966)

Wolffe, B. P.

- 'Acts of Resumption in the Lancastrian Parliaments 1399-1456’, HER, lxxiii (1958), 583-613.

Wylie, J. H.

- History of England under Henry the Fourth (4 vols, London,1884-98)

Henry IV King of England
Between Internal Plots and Foreign Threats
(1399-1413)

Dr. Zein El.Abdeen M. El.Gazar

Lecturer of Medieval History Faculty of Arts – Dumyat University

Abstract:

The reign of King Henry IV is worthy of study and attention, as he became king not because he is the heir of a previous king, but through his own devices. Henry usurped the throne from King Richard II and was crowned king in the name of Henry IV. As a "usurper", King Henry did not enjoy calm and stability during the years of his reign (1399-1413 AD), but his reign was full of conspiracies and internal revolutions to overthrow his rule, in addition to increasing England's share of enemies. King Henry faced a rebellion by the supporters of the deposed King Richard II, and also had to face a revolt of Owen Glendower, who declared himself Prince of Wales. The usurpation also provoked the Percy family, who declared their rebellion against him in Northumberland. Not only did the danger come from within, but King Henry also threatened challenges from other external sources, most of which came from the side of France and Scotland, those two powers that dealt with him as a usurper of the throne, the government of France refused to confess him as king and incited the English people to revolt and restore the crown to the legitimate heirs. So did Scotland, and this was clearly shown

through the correspondences of the Scottish King Robert III to King Henry IV, the first was addressing him as 'Duke of Lancaster, Earl of Derby,' and he was sometimes addressed as 'the cousin of the King of England'.

Although King Henry IV had succeeded in facing internal revolutions and external challenges, but he was not able to overcome the financial weaknesses that made him call Parliament repeatedly. It seems that King Henry's urgent need for funds to face his problems made him tolerant with Parliament, which took it as an opportunity to pressure the King to agree to his demands and increase his powers. And if the last years of the reign of King Henry IV were free from conspiracies and external threats, it was in turn the weakest period in his reign after the disease eventually killed him.

Keywords:

Usurper - the Percies – Hotspur - Owain Glyn Dwr - battle of Homildon - battle of Shrewsbury - House of Commons.